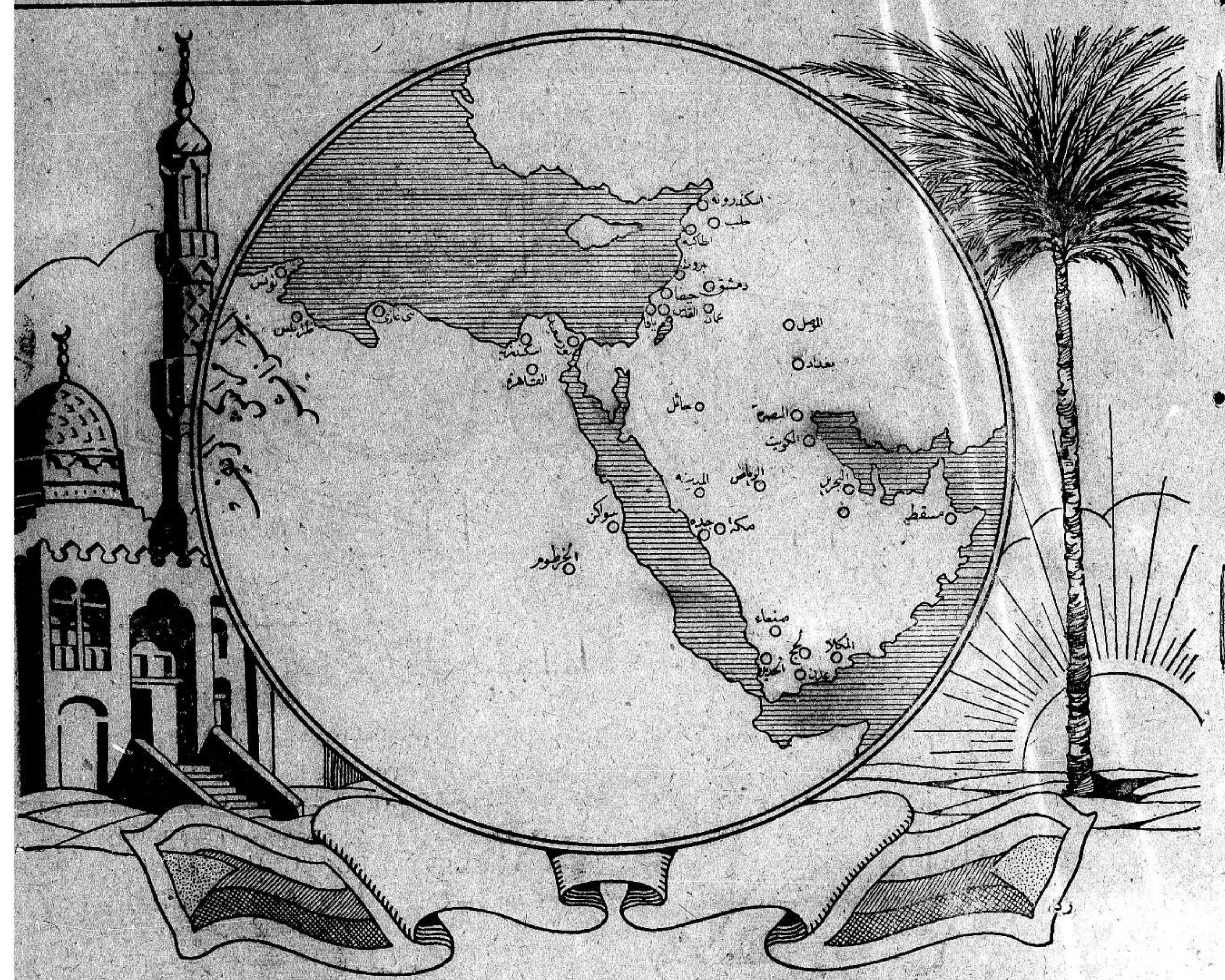
العدد ٢٤

السنة الاولى

العرب

١٣٥١

القدس الشريف (السبت) ١٦ شوال ١٣٥١ - ١١ شباط ١٩٣٣



تفاصيل وافية عن الجلسة الثانية والثالثة في دعوى الخديوي على «العرب»

احتجـــــــاج الوطنيين في سوريا الشمالية

على منع السلطة البريطانية الاستاذ علي افندي ناصر الدين من دخول فلسطين

بعد ان تم طبع صفحات هذا العدد من « العرب » ، حمل الينا البريد كتاب احتجاج من صفوة اعيان بيروت ولبنان وانصار الوحدة العربية والاستقلال في سوريا الشمالية ، يستنكرون فيه منع السلطة البريطانية الاستاذ ناصر الدين من دخول فلسطين .

و يرى القراء الكرام في غير موضع من هذا العدد ماهو منشور حول هذا الموضوع . ونكرر لفت نظر المستر بيرون الى هذا الامر وما يتركه من سوء الأثر في نفوس احرار العرب والرأي العام العربي ان لم ترجع السلطة عن عنتها الذي تعنتته بغير سبب. وهذا هو الاحتجاج: –

ان اقفال السلطة الانكليزية باب سورية الجنوبية وهي جزء متمم لوطننا الصغير سورية ، بوجه الاخ علي ناصر الدين كان له وقع سيء جداً في النفوس فالاندية الوطنية العربية في سوريه الشمالية مع اغتباطها بوجود الاستاذ ناصر الدين العربي الصميم في هذا الميدان من ميادين الجهاد تستنكر اشد الاستنكار عمل السلطة الانكليزية هذا وتعده مناوأة لحرية اهل الوحدة والاستقلال العرب اينما كانوا .

احمد الداعوق . عزة قربطم . صلاح بيهم . علي عرداتي . بشير جبر . الطبيب يوسف بوجي . مصطفى الغلاييني . احمد اياس محمد علي بيهم . جميل بدران . خير الدين الاحدب . عبد القادر غندور . عارف النكدي . الطبيب مليح سنو . المحامي لطفي حيدر



الجلسة الخامسة عشرة

غور الكبـــــد! غور الكبــــد!!

وقف الشيخ حمدالله بن حميد الله الغوراني مرة اخرى وقال : يا اولادي ! ! انا واصل الآن من الغور . نحن داخلون على الله وعليكم ! خلصونا خلصونا جئت المرة الماضية اليكم وكنت كلما هممت بالكلام تساقطت الدموع من عيني، لاني رجل شيخ، صار عمري ٩٩ سنة...

احد النواب مقاطعاً : اذا كان عمرك يا شيخ حمدالله ٩٩ سنة فيكون عمرك الآن على قدر المدة التي يراد تأجير الارض لها ، وهي ٩٩ سنة ، وربنا يزيد في عمرك بالمئة خمسين !

الشيخ حمدالله مستمراً : ولما رجعت الى الغور اخبرت ربعي ان المسألة تنتهي على خير لا ويل ، وجاء العيد ونحن مطمئنون ! ولما انقضى العيد ، شعرنا ان المسألة بدأت من جديد ، كل يوم تروح السيارات وتجي بين القدس والشونة وعمان وظهر ان « البلاغ الرسمي » الذي اصدره ديوان الامير « موش ماشي دغري دغري » والان اخبركم ان في عمان نغمات جديدة وكل واحدة شكل ، والذي اراه ان كل هذه الاصابع مرجعها واحد معلوم . فيقولون الان ان دخول اليهود الى عندنا خير و بركة . وان الجماعة اوادم اوادم ! ! وانهم يجعلون الفلوس في البلاد مثل التراب ، وان

البقية في الصفحة الثالثة من الغلاف

العـدد ٢٤

السنة الاولى



يوم السبت
١٦ شوال ١٣٥١
١١ شباط ١٩٣٣

اسبوعية مصورة تبحث في شؤون العالم العربي والاسلامي

منشئ «العرب» ومديرها المسؤول : عجاج نويهض

نشاط الوساطات اليهودية والانكليزية لاتمام صفقة غور الكبد

بلاغ « ديوان الامارة » كان «مورفينا» لتخدير الرأي العام!! — الضمائر والوجدنات «تشتري اليوم في شرق الاردن بثمن ارخص من «الفجل» — ايها العرب في غرب الاردن وشرق الاردن ادفعو الكارثة قبل وقوعها

كانت « العرب » اول صحيفة عربية كشفت القناع عن قضية غور الكبد ، والقضية كانت نضجت مساومة ومفاوضة وشروطاً ، ولم يبق غير التوقيع ، لتقع الكارثة الكبرى ؛ فاذا بالامة في فلسطين وسوريا وشرق الاردن ، وبالصحف العربية قاطبة تستنكر الامر اشد الاستنكار ، فطيرت البرقيات الى سمو عبد الله من جميع الانحاء وطلب منه بصفته اميراً متحدراً من العترة النبوية الطاهرة ، وبصفته امير شرق الاردن وشرق الاردن بلاد عربية ، وبصفته نجل المرحوم الملك حسين بن علي شاهر سيف الثورة العربية لتحرير العرب ، الا يقدم على تأجير ارض غور الكبد البالغة ستين الف دونم ، للصهيونيين ، لأن ذلك تترتب عليه النتائج التالية :—

اولا : ان فلسطين ابتلاها الله بالانتداب والوطن القومي ، وشرق الاردن تعتبر بلاداً عربية مستقلة ولو شكلا ، ولليهود اطماع واسعة لدمج فلسطين بشرق الاردن وجعلها ميداناً واحداً للوطن القومي والاستعمار اليهودي ، ولم يتمكن اليهود مع كل مساعدة الحكومة البريطانية لهم الى اليوم ، من انشاب اي مخلب في تربة شرق الاردن . فتأجير الستين الف دونم لليهود شرقي الشريعة معناه فتح الباب ، اليوم بالاجار ، وغداً بالحراب ، للاستعمار الصهيوني ، فيصبح الوطن القومي من سواحل البحر المتوسط الى قلب البادية العربية !

ثانياً : يصبح الوضع الاستعماري البريطاني الصهيوني هكذا : فلسطين معرضة للامتلاك اليهودي ، العقبة للانكليز وهي « قاعدة حربية » برية بحرية معاً . مشروع استثمار البحر الميت سائر بكل نظام وطمأنينة ، مشروع روتنبرغ قرب اليرموك تأصل وقام على سوقه . فانت ترى كيف يقوم هذا الخط الخبيث من العقبة الى اليرموك . فتأجير الارض لليهود في غور الكبد هو اول خطوة ، ولكنها خطوة ستين الف دونم ! لادخال الاستعمار الصهيوني الذي تحرسه القوة المسلحة الى شرق الاردن .

ثالثاً : لم يبرح الانكليز في العشر سنوات الاخيرة وهم يتوسلون بمختلف الوسائل والطرق ليمهدوا الطريق لليهود الى شرق الاردن ، فكان نمو القومية العربية ، واشتداد رغبة العرب في الانعتاق من الانتداب وكل سلطة استعمارية ، كل هذه السنوات الاخيرة ، حائلا دون هذا . وقد حار الانكليز واليهود في الامر ، فلم يكن خيراً من استنباط هـذه الحيلة وهي ان يؤجر الامير عبدالله ارضاً في الغور ، ثم تؤجر هذه الارض الى شركة اجنبية قوامها ورأس مالها يهود . واستعان المعتمد البريطاني في عمان كل هذه المدة بسياسة افقار البلاد مالياً واقتصادياً ، حتى اعتقد ان البلاد عندما تفاجأ بمشروع التأجير ستهلل له وتكبر وتعده مشروعاً منقذاً لها من الازمة الاقتصادية التي تعانيها شرق الاردن . وكان الانكليز بارعين في « تمثيل الدور » فهم من جهة هيأوا الظروف والاسباب وساعدوا الامير في الحصول على هبة الارض ، ومن حيث شددوا في سياسة الافقار المالي في شرق الاردن ، ثم جمعوا بين « المؤجر » « والمستأجر » ، فاذا نفذ السهم ، يكونون نقلوا الوطن القومي اليهودي مرحلة اخرى وجعلوه يشمل شرق الاردن ، وان وقفت الامة في وجه هـذا العمل ونقضته نقضاً ، قالوا : نحن لم ندخل في هذا ، وانما هي رغبة الامير في التصرف بارض هي له وهو حر فيها .

***

فلما قام الرأي العام قومته الكبرى قبيل عيد الفطر المبارك ، ورجا من الامير ان لا يقدم على ما كان انتواه من تأجير ، بلغنا ان سموه قال : انه

(البقية في ص ٣ من الغلاف)

الاستعمار الفاشيستي في طرابلس - برقة

رسالة طرابلس – برقة لمراسل « العرب » الخاص

بقية خطاب وزير المستعمرات في مجلس النواب

« . . . ان قضية اعمار السواحل تسير بحسب ارادة الحكومة الفاشيستية وخطتها القاضية بمنح الاراضي للذين يعمرونها ويسكنون فيها . . . » لقد عسر علينا تنفيذ سياستنا الاستعمارية قبل سبعة اعوام ، فلم يتقدم أحد — تقريباً — للاستعمار ... ، اما الآن فقد كثرت طلبات الرحيل الى المستعمرة ، بعد ان اقتنع الطالبون بالتأكيد من تحسن الحال ... ، سنعمل في (برقة) ما عملناه في (طرابلس) بطريقة افضل منها واوسع ... ، أما استعمار الدواخل فوزارة المستعمرات ودائرة المهاجرة متفقتان على منهج العمل ... ، اننا بحاجة شديدة الى تزييد سكان المستعمرة ، ولذا من الواجب الضروري الاسراع بارسال عائلات المزارعين الفاشيست اليها ليحرثوا الارض ويقيموا فيها ، دون ان تكون لهم اي فكرة سوى ان يصبحوا فيما بعد اصحاب تلك الاراضي . . . »

ان هذه الصراحة في خطاب الوزير — وقد انهينا من البحث عنه في هذا المقال — الجنرال (ديبونو) لها قيمة غير قيمتها الرسمية ، لان شخصية (ديبونو) معروفة تماما لدى الشعب الطرابلسي – البرقاوي ، فقد كان والياً على هذا القطر قبل الوالي الحالي الماريشال « بادوليو » واشتهر بنزعته الاستعمارية الشديدة ، والخطط الاستعمارية التي مشت عليها حكومة طرابلس – برقة بعده ، هي خططه التي رسمها لنفسه بلا جدال ... وهو من زعماء الفاشيست المعول عليهم ومن قادة الحركة الفاشيستية . اذن لا يستغرب الشيء من معدنه . . .

اما تأثير هذا الخطاب بمثل هذه التصريحات في نفوس الطرابلسيين – البرقاويين ، حدث عنه ولا حرج ، لقد تضاعف الرعب في القلوب من هول المستقبل المظلم ، واضطربت النفوس وانكمشت قلقاً ووجلا ، وازداد المسلمون يقيناً فوق يقينهم بان قصد الفاشيست جعل هذه البقعة العربية الاسلامية ، ايطالية بحتة ، ايطالية بسكانها ، ايطاليا بقوميتها ، ايطالية بلغتها ، ايطاليا بديانتها . . . (؟!) . .

الحق يقال ، لم يبق امل للمسلمين في تحسن الحال بتلك الديار — ديار الاندلس الثانية — فلم يترك الفاشيست لهذه الامة التعيسة حقاً واحداً من حقوق الحياة الا اوصدوه في وجوههم ، ولكنهم فتحوا لهم باب الفناء على مصراعيه ، وما افضل الموت على حياة لا خير فيها . . .

لقد اغتصبت الحكومة جميع الاراضي الخصبة الصالحة للزراعة والتشجير ولم تغفل عن اغتصاب الامكنة الجيدة الموقع والمناخ في المدن وغير المدن لاسكان الطليان فيها ، ولا يمر يوم او بعض يوم الا وترسو سفينة او اكثر في ميناء طرابلس الغرب او غيرها من المدن الساحلية مشحونة بمهاجري الفاشيست ، لاستلام الاراضي ، اما اصحاب هذه الاراضي والاملاك ، اذا انصفت الحكومة تقدر لما اغتصبته قيمة لا تساوي واحداً من الف من قيمتها الاساسية (١٢٠٠) فرنك لكل مئة هكتار) وتضعها في المصرف وتخبرهم بلزوم استملاكها في مدة معينة والا حرمت عليهم ، على ان اصحاب الاراضي لا يخطر ببالهم قبض هذه القيمة الزهيدة الا اذا هددوا وارغموا بالقوة الظاهرة ، وكل من يمتنع عن مراجعة المصرف وقبض القيمة بعد التهديد والوعيد يعد عاصياً لأوامر الحكومة وتطبق عليه قوانين صارمة جداً لا يتصورها عقل . . .

احتج مرة أحد الوجوه في مدينة طرابلس الغرب على مثل هذه الاعمال وطلب من (روما) انصافه وصيانة حقوقه ، فكان انصافه بغير الطريقة التي يأملها ، فانه القي في غياهب السجن مدة طويلة ...(؟!)

ولو انهم يغتصبون الارض وما فيها و يسرحون صاحبها يذهب جذلا بكونه صفير اليدين ، لهان الامر واحتملت المصيبة ولكنهم يغتصبون الارض مع صاحبها الذي يجبر على البقاء في ارضه المغتصبة خادماً مطيعاً لسيده المغتصب الذي لا يبخل عليه بأجره : العذاب ، والجوع ، وضرب السياط ..(؟!)

والصحف الفاشيستية لا تسهى عن الكتابة في موضوع اغتصاب الاراضي تشجيعاً للحكومة وتحبيذاً لأعمالها . انظر الى ما كتبته جريدة (لونيون) الفاشستية : « . . . لقد احسنت الحكومة الفاشيستية كل الاحسان باغتصابها الاراضي ومنحها لابنائها لتكون لهم مصدر ثروة ورفاه ...
نحن نريد ان نعيد (ليبيا) كما كانت في عهد الرومان ، فتكون لنا وطناً كالسابق ... انه ليس من الانسانية في شيء ان يعتني الانسان (المتمدن طبعاً !) بالبدوي الراحل الفقير . . . » ! ؟

والحكومة الفاشيستية نفسها صرحت في كثير من بلاغاتها الرسمية بلزوم امتلاك الارض ولزوم اسكان (٣٠٠) الف طلياني في برقة . واليك ما قاله كبيرهم السنيور موسوليني في احدى خطبه : « . . . اننا سنسكن في طرابلس – برقة من مليونين الى ثلاثة ملايين نسمة . . . »

وقدرت جرائدهم (سنة ٩٢٩) الاراضي المغتصبة : (٦٠٠) الف هكتار.

واجاب الماريشال بادوليو مرة مندوب جريدة (كلونياني) عند ما سأله عن قضية الاراضي : « . . . لقد وزعت منذ زمن غير بعيد (٢٠٠) الف هكتار من الارض الخصبة على اربعمئة (٤٠٠) مستعمر فاشيستي . . »

اما ملك ايطاليا فقد اصدر امره الملوكي بانتزاع الاملاك والاراضي السنوسية كافة .

يتضح مما ذكرناه ان للفاشيست في استعمار القطر الطرابلسي البرقاوي غاية واحدة هي افناء سكانه وامتلاك املاكهم واراضيهم بأي وسيلة كانت .

« . . . ان الطليان يرمون الى امتلاك هذه البلاد لا الى التفكير في مصلحة اهلها . . » هذا ما قاله مراسل جريدة (فوسيشه تسايتونغ الالمانية) الايطالي الاصل ، عندما دعي الى برقة وتجول فيها . . . هذا ونتمنى ان يكون رجال الفاشيست أينما كانوا أرحب صدراً مما نرى ونسمع عنهم بشأن ما يكتب في مثل هذه المواضيع ، ونحن لا نكتب اولا للتاريخ والاجيال الآتية ، وثانياً ليطلع العرب والمسلمون على ما يقال عنهم وعن دينهم وليقفوا على السياسة المتبعة في طرابلس – برقة العربية الاسلامية حتى اذا توجع أحد لمصابها بكاها أو رثاها بمرثية كمرثية اختها (الاندلس) .. ما دام العالم الاسلامي في حاله الحاضر لا يستطيع اكثر من البكاء . . .

(راجع القسم الاول من هذا الخطاب المنشور في العدد ٢٢ من العرب

اكبر اجماع ايطاليا بالمقاطعة

مســـــألة مسلمي طرابلس الغــــرب

لامير البيان الامير شكيب ارسلان

سياسة الابادة — الامير شكيب ونصحه لموسوليني بالعدول عن هذه السياسة — ايطاليا لا تقيم وزناً للاحتجاج والنصيحة ! — مقالة الامير في « الفتح » — غضبة العالم الاسلامي — تمويه الفاشست وبهتانهم — الشهيد عمر المختار يقول قبل شهادته بقليل ان فظائع الطليان اعظم مما كتب عنها — يجب تدارك طرابلس قبل التلاشي — المقاطعة امضى سلاح وهو السلاح الوحيد .

تلقينا من امير البيان ، بطل قضية طرابلس وبرقة ، هذه الرسالة الخطيرة المنطوية على حقائق وعبر في السياسة الايطالية بطرابلس مما يجب على كل عربي ومسلم تدبره وامعان النظر فيه . ولا يختلف اثنان ، بعد طول التجربة ، في ان اجدى وسيلة بل الوسيلة الوحيدة الماضية ، بيد العرب والمسلمين لاكراه ايطاليا على العدول عن سياستها المبيدة في طرابلس وبرقة ، هي المقاطعة ثم المقاطعة ، وها هو صوت الامير شكيب ، العليم الخبير العارف المجرب ، يرن ثانية ، وينبه العالم الاسلامي الى وجوب التعاون لانقاذ البقية الباقية من الثمانين الف عربي الذين حصرتهم ايطاليا في صحراء سرت . قال الامير حفظه الله : —

حضرة مدير جريدة « العرب » المحترم اخذ الله بيده

ذكرتم في احد الاعداد الاخيرة من « العرب » استمرار سياسة الاستئصال التي تتمشى عليها ايطاليا في طرابلس ، وعمدها لمحو العنصر الاسلامي في ذلك القطر ، ليخلو فيه الجو لمرتزقة الطليان ، ويعودوا فيحولوا طرابلس وبرقة بلاداً لاتينية بحتة بسلام وامان . ولما كان هذا الفقير اليه تعالى هو اول من نبه العالم الاسلامي الى هذه الفادحة الطرابلسية ، وكشف اعمال الطليان في ذلك القطر البائس ، وكنت لم ازل متابعاً السعي فيما يكشف هذا البلاء او يخففه عن اخواننا الطرابلسيين ، جئت أفضي اليكم بالمعلومات الآتية :

اني من اول الامر لم اقصد التشفي ولا الانتقام بالكلام ، ولا التجريس بالطليان في الجرائد عن اعمالهم الفظيعة في طرابلس . بل عمدت كما هو دأبي دائماً الى العمل بدون ضوضاء والى السعي في التنفيس من خناق الطرابلسيين بدون اثارة قيل وقال .

ولما كانت بيننا وبين موسوليني معرفة قديمة وصداقة — يعرفها الاخ عبد الحميد بك سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين بمصر — مذ سنة ١٩٢٢ — وكان الزعيم الفاشيستي الاعظم قد انتصر لنا في قضية استقلال سورية ، ونشرنا بامضائه عدة مقالات في جريدته « بوبولو ديتاليا » دفاعاً عن قضيتنا ، رأينا في اول الامر انه يكون الاولى بنا مراجعة السنيور موسوليني في الكف عن هذه الاعمال التي تشين الانسانية ، وتضر فعلا بسمعة الدولة الايطالية ، وقلنا : لعله على غير علم بتفاصيل ما هو جار في طرابلس لان المأمورين الذين هناك يخفون عنه الحقيقة او اكثر الحقيقة ، ولعلنا نقدر ان نفرج من كروب اخواننا المسلمين بدون طعن وتشهير وصراخ وتجريس لا يكون منه فائدة سوى زيادة الاضغان .

فنصحنا اذاً بطريقة خصوصية راجين الامساك من العنان الذي اطلقه الطليان في طرابلس وبرقة لانفسهم ، وطالبين اعادة الثمانين الف عربي الذين اجلوا عن اوطانهم الى اوطانهم في الجبل الاخضر ، لا سيما انهم باعتراف ايطاليا نفسها لم يكونوا ثائرين وقصارى الامر انهم متهمون بالاتصال مع الثائرين وان هذه التهمة قد تكون مجرد ظن وتخمين .

فلم نستفد من ذلك النصح الخاص شيئاً .

ثم رأينا الامور تتفاقم والانتقام يزداد ، فحررنا مقالة في مجلتنا « لاناسيون آراب » نذكر فيها محبتنا للشعب الايطالي ، وتمنينا له كل خير ، ومزيد اعجابنا الخاص بالقائد الاكبر لهذا الشعب اليوم ، السنيور موسوليني الذي سبقت له مواقف محمودة في قضيتنا السورية لا ننساها ، وغير ذلك من الكلام اللطيف . ونصحنا بعده باعادة الثمانين الف عربي المحبوسين ضمن الاسلاك الشائكة في صحراء سرت الى اوطانهم واملاكهم في الجبل الاخضر ، وبالاقلاع عن السياسة المتبعة في طرابلس وبرقة من ضغط وعسف وارهاق وتحقير واهانة للاسلام وقتل الناس رمياً من الطيارات امام اعين نسائهم واولادهم الى غير ذلك مما لا يزيد ايطاليا بل ينقصها .

وذهبت نصيحتنا هذه صرخة في واد ونفخة في رماد .

ثم حملنا بعد ذلك حملة شديدة في مجلتنا « لاناسيون آراب » وتجافينا فيها عن الفاظ الرقة واساليب المعاتبة المألوفة ، وذكرنا ما في تلك الفظائع

من العار على ايطاليا والانسانية اجمع وسمينا الاشياء باسمائها.
ولم نستفد ايضاً في هذه النوبة شيئاً .

وعند ذلك نشرنا تلك المقالة التي نشرناها في «الفتح» وطبعوا منها في مصر عشرة الاف نسخة على حدة، وفي الشام عشرة الاف نسخة، وحدثت من بعدها تلك المظاهرات في جميع انحاء العالم الاسلامي مما هو معلوم عند الجميع .

فعندها جعل الطليان يتوسلون بالواسطة لاقناعنا بان الاخبار التي نقلناها غير صحيحة ، او ان فيها مبالغة عظيمة ! واخذت سفاراتهم في الخارج تذيع ان هذه الاخبار كلها باطلة وان ايطاليا تدعو من شاء لزيارة طرابلس ليتحقق بطلانها !

وبلغ من بهتان ممثلي ايطاليا في الخارج ان قناصلها في بلاد الجاوى عندما حصل هناك ذلك الاجتماع العظيم من جميع المسلمين ، وملأوا الآفاق صُراخاً ، وقرروا مقاطعة بضائع ايطاليا ، زعموا ان ايطاليا دعت عصبة الامم الى ارسال وفد خاص الى طرابلس ليتحقق كذب تلك الاخبار !

فتأملوا في هذه القحة على الكذب.

وهكذا قالوا لشوكة علي ودعوه ان يمر بهم في رومة ليؤكدوا له ان كل هذه الاخبار كذب!

ونسوا ان ستين الف مهاجر من برقة هم الآن في ارض مصر والسودان وانهم يقولون ان هذه الاخبار هي دون ما حصل .

ونسوا انه لجأ الى تونس عشرون الف طرابلسي والى الجزائر ١٥ الفاً وانهم يقولون ان كل وصف يقصر عن اعمال الطليان في ليبيا .

ونسوا ان الثمانين الف عربي الذين هم مقصورون ضمن الاسلاك الشائكة في صحراء سرت قد مات نصفهم لا يزالون في مكانهم على امل الطليان بموت النصف الباقي .

والخلاصة انهم اعتمدوا على شيء واحد : ان يتابعوا عملهم في طرابلس ثم يكذبوا اخباره في الخارج . ولما كانت اعمالهم غير معهودة في البشر كان اناس كثيرون يستصعبون تصديقها كما كتب لي الشهيد عمر المختار قبل شهادته بقليل وقال لي : « بل انت لم تذكر كل ما فعلوه » ثم اننا لما رأيناهم مجتهدين في التكذيب حاسبين حسبان مقاطعة المسلمين لتجارتهم ارسلنا الى السنيور موسوليني مع احد اصدقائه ممن هو صديق لنا ايضاً نقول له : «قد مضى الذي مضى فليعيدوا الآن بقية الثمانين الف عربي الى الجبل الاخضر فان الثورة باعترافهم هم قد انتهت» .

فكان كلام موسوليني : لم نعمل ما نسبوه الينا . اي التكذيب الفارغ المجرد الذي لا يفيد شيئاً .

وبقي الذين لم يموتوا من الثمانين الف عربي ضمن الاسلاك الشائكة في صحراء سرت .

ومن نحو شهرين كتبت الى احد اخواننا بمصر عن الحالة الراهنة هناك ، لانه على اتصال دائم بالبرقاويين الذين اصله منهم ، فاجابني ان البقية الباقية من عرب الجبل الاخضر لا تزال في صحراء سرت ما تغير شيء . وان جميع الزوايا السنوسية واراضيها واراضي العرب المذكورين هي في حوزة الطليان .

ثم قرأنا في الجرائد انهم عفوا عن ٥٠ شخصاً ممن هم في سرت ورجعوا الى اراضيهم في جهات طبرق . فتأملوا ! ! ٥٠ شخصاً من ٨٠ الفاً .

ثم قرأنا في الجرائد الايطالية انهم عفوا عن اربعة الاف ؟ !

ولكن لا يقدر الانسان ان يثق برواية من روايات الجرائد الايطالية اصلا .

ثم ارادت ايطاليا ان تستميل المسلمين ، فنشرت عند دخول رمضان نظاماً بمعاقبة كل مسلم يأكل في رمضان نهاراً ، او يعاقر الخمرة ، او ينتاب اماكن المومسات ، وباقفال هذه الاماكن كلها طول النهار ، وغير ذلك مما نشكرها عليه ونتمنى ان تقتدي بها فيه الحكومات الاسلامية لأننا لسنا ممن يقول : ان التدين شيء في القلب بين العبد وربه فلا حاجة الى صيانة مظاهره . بل مذهبنا انه يجب فيه الباطن والظاهر معاً ، وان الدين الذي ليست له شعائر تقام ، متداع منهار بلا نزاع.

غاية ما نقول لايطاليا : انه لاجل ان يستفيد المسلمون من هذا النظام يجب ان يبقى مسلمون في طرابلس . والحال ان قريباً من ثلثيهم قد باد ، وان ايطاليا ماضية في سياسة استئصالهم . فما الفائدة لايطاليا من المحافظة على الشريعة الاسلامية في بلاد يتلاشى فيها الاسلام . فالمسلمون ليسوا باغبياء الى هذا الحد .

اننا نتقاضى ايطاليا اعادة بقية الثمانين الف عربي الذين في سرت الى مساقط رؤوسهم واملاكهم في الجبل الاخضر .

واعادة الزوايا السنوسية واراضيها الوقفية الى مشايخ الزوايا الذين كانوا نظاراً على اوقافها .

واعادة الاطفال والصغار الذين انتزعوهم من حجور والديهم الى والديهم الذين هم الاوصياء عليهم في جميع قوانين الامم .

وان لم تفعل ايطاليا هذا في وقت قريب ، فيجب على المسلمين في كل قطر ان يؤلفوا لجاناً خاصة لمقاطعة البضائع الطليانية والبواخر الطليانية وكل شيء طلياني . فلا دواء غير هذا .

ولو كان المسلمون ثبتوا على مقاطعة الطليان منذ ثارت هذه المسئلة لكانت انحلت من سنتين .

ولكن اضر ما اضر المسلمين هو سرعة نسيانهم للاذى والاهانة . . . .

وهذا الذي اطمع الاوربيين فيهم اكثر من كل سبب آخر .
فيجب ان يعلموه .

جنيف ٢٥ رمضان

شكيب ارسلان

بضع كلمات حول التسوية الانكليزية المصرية

تأليف

عباس حلمي الثاني

خديوي مصر ثلاثا وعشرين سنة

(الى المشتغلين بالسياسة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد ومكة وصنعاء والقدس — وعمان!!)

(١)

يحدث عن نفسه ويبين آراءه في قضايا تهم العالم العربي والاسلامي

ويشرح حقيقة موقفه من الاستعمار والحركات الوطنية في الشرق العربي

ويفتخر افتخاراً عجيباً بعظمة بريطانيا والانجلوسكسون!!

ويقول ان مصر سعيدة اذا كان الاسطول البريطاني يحمي شواطئها، وجيشها يحرس قناة السويس. ويقول ان وجود الجيش المصري وحده في السودان ليس مظهراً من مظاهر السيادة المصرية على السودان.

اقوال مدهشة! وآراء غريبة!

عرفنا القراء الكرام، في العدد الماضي من «العرب»، بكتاب «بضع كلمات حول التسوية الانجليزية المصرية» واشرنا الى الظروف والاحوال التي الف المؤلف كتابه فيها، وما غرضه في ذلك، واشرنا اشارة خاصة الى الفصل الاخير وفيه اتى المؤلف على ذكر اشياء وامور تتعلق بالدستور المصري وجلالة ملك مصر الحالي، مايقضي بالدهش حقاً.

وليس من الميسور، لاسباب جمة، نقل هذا الكتاب كله الى القراء، ولذلك سنطيف بالقارىء في رياضه وجنانه، مقتطفين من كل روضة زهرة، وملقين على كل مشهد نظرة، راجين من القراء الكرام الا يكونوا قليلي الصبر للوقوف على مايجب الوقوف عليه من هذا الكتاب، فسنطلعهم على كل خفاياه ومضامينه، ولكن برفق وتؤدة اذ ان تلخيصه دفعة واحدة لايتسع اليه نطاق «العرب» في عدد او عددين. وبعد الفراغ من هذا، ننتقل الى دائرة الوثائق والاوراق التي تكشف كثيراً من الاسرار السياسية المتعلقة بالبلاد العربية. ولذلك اجبنا ان نلفت نظر المشتغلين بالسياسة العربية في كل من القاهرة ودمشق وبغداد ومكة وصنعاء والقدس الى ماننشره في «العرب» من هذه الامور ليتبينوا به الحلال من الحرام! والكفر من الايمان!

ومما هو جدير بالذكر، انه بعد صدور العدد الماضي من «العرب»، تلقينا تلفونات عديدة من القدس وحيفا، وتلفوناً من عمان — عمان نعم نعم!! يستفسر بها اربابها عن كتاب «بضع كلمات حول التسوية الانجليزية المصرية» حقيقي ام هو خيالي، لشدة استغرابهم امر هذا الكتاب، ومحتوياته، فاجبنا حضرة السائلين ونجيب سواهم، ان الكتاب حقيقي، ونسخة منه بيدنا، ولكنه نادر الوجود، صعب المتناول ولندرته اسباب، فليثقوا ان ما ننقله بالحرف هو قول المؤلف، وقد وضعنا ضمن اطار في العدد الماضي من «العرب» صورة صفحة

الوسمة ، وقد اعدناها في هذا العدد ايضاً ، فمن شاء ان يطلع على الكتاب ، فيمكننا اطلاعه عليه !

وطريقتنا في تعريف الناس « بكنوز » الكتاب و « درره » الغالية أن نبتدىء من المقدمة ، فنقتبس منها ما هو جدير بالاقتباس ، ثم ننتقل الى الفصل الاول فالثاني ، وعلى هذا النحو حتى نصل الى الخاتمة .

اهداء الكتاب

الصفحة التالية لصفحة الوسمة ، تضمنت عبارة اهداء الكتاب ، وهي كناية عن تسعة اسطر بخط المؤلف منشورة بالزنكوغراف وهي :

لذكرى صديقي المأسوف عليه ، بنيامين ل . موزلي الذي كان رائد العراك الذي ابتدأ سنة ١٩٠٦ للوصول الى علاقات ودية بين بريطانيا ومصر .

وهو كان في هذه الحركة ، زميلا قريناً لصديقي النبيل أ . م . روبرتسون العضو سابقاً في البرلمان البريطاني ، والنصير القديم المخلص للحرية المصرية الدستورية .

عباس حلمي

اقوال مقتبسة من المقدمة

قال المؤلف في ص ١٠ : —

« وليس بي حاجة الى ان اتناول بالتفصيل تاريخ المدة الواقعة بين سنة ١٨٨٢ و ١٨٩٢ . فعلى أثر وفاة والدي ، كان علي ان اضطلع باعباء الدولة ، فارتقيت العرش وانا في الثامنة عشرة ، تاركاً المدرسة وليس لي شيء مطلقاً من الخبرة ما يمكنني من القيام بتلك الواجبات العظيمة الملقاة على عاتقي ، فاذا بي يكتنفني عمل صعب المراس وافر الصعوبة والمشقة » .

واتى المؤلف على ذكر المفاوضات التي تعاقب وقوعها بين مصر وبريطانيا من سنة ١٩١٩ — ١٩٢٩ فقال : —

« وموقفي هو هذا : ان تسوية كهذه التسوية المقترحة اليوم في مشروع المعاهدة ، تصح ان تكون اساساً للعلاقات المستقبلة بين البلادين ، والزمن والتجربة كفيلان باتاحة الفرص لتدارك جميع النقص . . . »

وذكر الدستور المصري وحمل عليه حملة شعواء لغرض في النفس ، ويتضح هذا في الفصل الاخير ،

ومما قاله : —

« وبرهاناً على عيوب الدستور المصري اذكر حادثه رئيس الوزراء سابقاً مصطفى النحاس باشا ، فاني اعرفه معرفة جيدة ، واجله وطنياً مصرياً مخلصاً اجلالا كبيراً . ولكنه لما تسلم الحكم ، توقعت ان حكمه لن يدوم طويلا كما حصل حقاً . ويكفي ان نتذكر الوجه الذي اقيل به من الوزارة ، ونص كتاب الاقالة »

ثم ختم قوله في مقدمة كتابه بما يلي : —

« . . . وقد تمضي هذه الفرصة (فرصة عقد المعاهدة) دون ان تغتنم واذا مضت فلا تعود . هذه هي رسالتي الى الامة المصرية »

الفصل الاول — في السودان

ومما قاله المؤلف في هذا الفصل في موضع الكلام على علاقة مصر بالسودان : ما يلي —

« . . . . وواجبنا في هذه المسألة ، ان نغري بريطانيا لتتعاون معنا لتمدين هذا الشعب (اهل السودان) وترقيته ، فيتعلم ويتهذب ليأخذ مكانه الذي يستحقه في اسرة العالم المتمدن . »

وقال ايضاً : —

« وعلى المصريين ان يعلموا من الناحية الاخرى ، انه من المستحيل ان يعاد فتح السودان من دون القوة المنظمة التي يقوم بها الجيش البريطاني . . . »

وقال ايضاً : —

« . . . ان وجود الجيش (المصري) وحده في (السودان) لا يعد مظهراً من مظاهر السيادة المصرية على السودان . وليس هناك مصري يود ان يرى الجيش (المصري) مستخدما للغزو والفتح »

وقال ايضاً : —

« . . وان القوة السودانية الحالية ، الممثلة للسلطة البريطانية المصرية بحسب روح اتفاقية سنة ١٨٩٩ ، هي كافية كفاية تامة ، فوجود جيش انجليزي مصري في السودان غير ضروري ، ولكن ما دام هناك جنود انجليزية في السودان ، فنرى ان مصر ينبغي ان تمثل هناك بقوة معادلة لقوة الانجليز في العدد ، وهذه القوة لا يطلب منها القيام بواجبات اكثر مما هو متعين على القوة البريطانية الآن »

ثم لما تكلم عن الشراكة الانجليزية المصرية في الادارة المدنية في السودان قال : —

« وعلى كل يجب الا ننسى ان هذه المسائل ، مع كونها خطيرة ، فهي سياسية في صفتها ولونها ، وهي ليست النقاط الجوهرية الاساسية من ناحية مصر »

وفي العدد القادم من « العرب » سننشر مقتبسات متوالية . ونرجو من القارىء الكريم ان يلاحظ اننا ننشر هذه الفقرات خالية من التعليق والشرح ! ! !

خذ مثلا قوله ان وجود جيش مصري في السودان لا يعد مظهراً من مظاهر السيادة المصرية على ذلك القطر ، فما هو التعليق الذي تعلقه على هذا القول ، وقائله خديوي مصر سابقاً ؟

فتح الانــــــــــــــدلس

للشيخ فؤاد الخطيب

يعبر الزمان ويمضي في طريقه لا يقدمه تاعس ولا يؤخره مسعد، ويدوس تحت اقدامه من يدوس من امم وشعوب و يترك ما يترك من حوادث وعبر. ويجيء ابناء القرون المتأخرة ينظرون في هذا السجل الحافل الذي خلفه لهم آباؤهم فيقرأه كل على حسب ما يطيب له ان يقرأه ويتدبره كما يشاء له ميله ان يتدبره . فيتجه اليه العالم بعلمه وتحليله ومنطقه ، ويتجه اليه المؤرخ بشكوكه وما يدعيه من تعفف عن الاسفاف الى مستوى الاهواء النفسية ، ويتجه اليه الشاعر ، لكن لا بشكه وعلمه وقشوره ، بل بروحه وقلبه وشعوره .

ولقد اتجه الخطيب الى حادثة خطهـــا الزمن في هذا السجل بحروف بارزة كبيرة واستوحاها فأوحت اليه واستنطقها فنطقت . تلك كانت حادثة الفتح — فتح الاندلس . وهذا هو الذي اوحت به حادثة الفتح : درة شعر عزت بين الدرر ، وانتصار للغة العربية عز من انتصار ، وفخر لابناء العروبة واي فخر . وانك لتتصفحها فتشعر وانت تتنقل بين ادواحها ان هؤلاء القوم الذين يسرفون في نقد اللغة العربية و يبالغون في التشنيع عليها ليسوا الاعجزة يخفون عجزهم وراء ذينك النقد والتشنيع . ولسنا نقول لهؤلاء المتسخطين الناقمين الان اللغة العربية جواد مشبوب الحياة قوي الشكيمة يستعصي على الغر ، ولكنه في يدي الفارس المجرب يضحي خير ما يبلغ من غاية ويدني من غرض . فليس من الرجولة والانصاف اذاً ان نرمي هذا الجواد بالحرون ونحمله من العيوب ما هو عيبنا لانه لا يمكننـــا من صهوته .

وماذا بعد ؟ بعدُ ان شيئاً مما في رواية الخطيب من شاعرية صادقة يثبت لنا ان هذه اللغة اذا صادفت من يجيد سوسها حملته على اجنحتها الى مراتب الخلود . وليس من غرضنا في هذه الكلمة ان نتبسط في النقد ونطيل في التدليل ، فهذا لا يتسع لمثله المقام . وكل ما نطمع فيه هو ان نضع امام القارىء نماذج مما في هذه الرواية من نظم رائق وعواطف صادقة وفن غير زائف . اما الشخصيات فلا نحتاج ان نلم بسوى القليل منها علماً منا بان الكل اذا تعادلت اجزاؤه واتسقت فجزء منه يدل عليه وقليل منه ينم عنه .

بعض مواقف الرواية

الكونت يوليان (حاكم سبتة) مخاطباً المغيث :

اقبلتُ يحفزني اليك رجاءُ   اطوي الفجاج تلفني الظلماءُ

وانا الجواب على كتابك لم أطق   ريثاً

المغيث (مولى عبد الملك بن مروان)   كذلك يفعل الخلصاء

يوليان: ماذا اقول وكيف اشرح قصتي!   عرض أهين ومحنة وبلاء

وهكذا في هذه الابيات التي ترد في مفتتح الرواية يهيء الخطيب الجو لحوادث الرواية ويوجه القارىء فوراً الى الدور الذي سيقوم به يوليان في تمهيد الفتح للعرب انتقاماً لعرض ابنته المثلوم . وهذا الدور هو في الواقع محور الرواية ومركزها الذي تدور عليه حوادثها . ولذا كان من طبيعة الفن الروائي ان يلمع الشاعر الى حادثة يوليان من اول الامر شأن بارعي الروائيين الذين يضمنون اوائل رواياتهم ما يشعر القارىء بما ستدور فيه هذه الروايات من جو صاف او مكفهر . وشكسبير — على الاطلاق — اقدر الروائيين في هذا . والامثلة على ذلك كثيرة في رواياته ولا سيما المآسي منهـــا . ففي روايتي مكبث وهملت — مثلا — تكاد الابيات الاولى تنطق عما ستدور فيه حوادث الروايتين من جو مكفهر غريب المظاهر . وكلام الساحرات في مكبث وظهور الروح في هملت يجعلان كل جو غير الجو الذي تدور فيه حوادث الروايتين جواً غير ملائم .

ولا يكاد الخطيب يطلعنا على ما يدور في نفس يوليان من حقد وبجتويه من ضغينة واضمار الانتقام من لذريق ثالم عرض ابنته حتى يثير لنا الطبيعة باسرها لهذا الحادث الجلل : فمن رياح تعصف الى بروق تخطف الى رعود تقصف — كل ذلك بأبيات — فوق ما فيها من رشاقة الوصف ودقة التصوير لموقف فلورندا ابنة يوليان بين يدي ذياك الوحش الضاري — هي خير ما يمثل غضب الطبيعة

ويصف قمتها :

هوت بعدان ابلت جهاداً وعفة ... ولكن جهاد الريم بين المخالب
الم بها في الليل والله ناظر ... اليه وكان الليل في زي راهب
فدمدم قصف الرعد يصعق صارخاً ... من الملأ العلوي صرخة غاضب
ولعلع برقٌ يستشيط تغيظاً ... يمزق صدر الجو من كل جانب
وهاج دوي الريح حتى كانه ... عويل الثكالى اوصياح النوادب
سماء واقدار تضج وامةٌ ... غدت في يدي لذريق مخراق لاعب
واني اذا استنصرت بالله دونها ... فما كان سيف الله غير الاعارب

وهذه ابيات يجريها الخطيب على لسان ناصر بن من يداحد الملحقين السياسيين فيها

رُويدك فالمأفون من يشتكي الاسى ... ويرأف بالشعب الضعيف ويرفقُ
احمله الاثقال كالعير لم اسل ... ادب" وئيداً ام تحمس يسبقُ
ويوم احط الرحل عنه فانه ... يُرنح من اذنيه نفضاً وينهقُ
يقولون قال الشعب، والشعب لم يقل ... وان هي الا فرية وتشدق

وهكذا يصف لنا الخطيب في هذه الابيات العامرة ماذا يضمره رجال السياسة من احتقار ويبيتونه من شر للشعب ، وان لم تبلغ فيهم الصراحة والقحة في اكثر الاحيان مابلغته في هذا الناصر بن مزيد . ولكن مايكاد سياسينا هذا يأتي على هذه الابيات حتى يثور طارق بن زياد ثورة الرجولة والشمم و يصدمه صدمة عنيفة حين يصرخ في وجهه:

الاصمت! الااخرج! دونك الباب انني ... لأمقت غربان السياسة تنعق
اتطلب مني ان أقرّ سياسةٍ ... هي الخزي في الدارين؟! انك احمق
وما عرف التاريخ كالظلم آفة ... تدمر اخلاق الشعوب وتسحقُ
تجرعهم موتين: موت نفوسهم ... بذل وموت الأرض بالفقر تمحق

وغير هذا يعد ضعفاً من طارق وتقهقراً امام دعاة السوء الذين لايخلو منهم عصر او مصر والذين دابهم دوماً ان يهونوا على الحاكمين و يزينوا لهم الامعان في ظلم الشعب والتضييق عليه : شأنهم في ذلك شأن الثعالب التي يطيب لها ان تكثر الأسود من الافتراس والتقتيل حتى يبقى لها من الفضلات مايشبع نهمها

وفي موضع آخر من الرواية مشهد جميل من مشاهد الصراع بين حذر الشيخوخة وجمودها وبين اندفاع الشباب وتطامه الدائم الى اسباب المجد والسؤدد . فالشيخ حنش — وهو احد خواص الأمير موسى — لايطمئن الى فكرة الفتح ولا يرتاح اليها باله ، فيرهف لسانه ويجلو بيانه في التحذير في مخاطر الفتح ومحاذيره ، ويهيب بموسى بن نصير ان ا كبح من جماح الشباب وخفف من غلوائهم. ويخاطبه:

انا ابن سبعين اواني على كثب ... منها وان لبست لون الثمانينا
فالمغربان وافريقية ابتلعت ... تلك السنين وكانت دون عشرينا
فاكفف جماح شباب ان اصخت لهم ... الفيت من غدك الدنيا ميادينا
أكلما استصرختنا الناس من بلد ... كنا الضحية عنهم والقرابينا
و يح الشباب وو يلي من تهورهم ... وليت كل فتى منا ابن تسعينا

ولكن الشباب ، وقد وقفوا له بالمرصاد ، لايفسحون له ان يستمر في نغمته المثبطة هذه ويناديه احدهم :

ياشيخنا اسلم وذرنا نحن في محن ... ماذا يضيرك ان نستقصي المحنا
فاجمع او اضرب او اطرح من سنيك كما ... يرضيك واذهب و حاسب دوننا الزمنا
ان يعوز العرب في بنيان دولتهم ... هدم الحياة بذلنا الروح والبدنا
وليجعلوا من بقايانا ومن دمنا ... طيناً وماء فيبنوا الملك والوطنا

* * *

ويأبى انصاف الخطيب وصدقه ان يسبغ على القوط حكومة وشعباً حلة من الغدر والخيانة ، فيصورهم جميعاً يتآمرون على لذريق ويكيدون له دون ان يكون بينهم من يدرك ان في ذلك اثماً كبيراً وجناية لا تغتفر ، وان ثمة واجباً عاماً يجب ان تتسامى فيه النفوس وتذوب عنده الانانية والاحقاد الشخصية ، فلا يكون من هذه الاهواء جسر يعبر عليه اعداء البلاد كائناً ما كان عدلهم ورأفتهم ولينهم . فالبرت يدرك خطورة الموقف ويتوجه الى صديقه الفنس كاتب سر يوليان ويحاول ان يبين له ما في عمل يوليان من خيانة وجناية عله يصرفه عما عقد النية عليه . ولكن الخيانة اذا استحكمت لا يجدي معها النصح ولا يفيد الارشاد او المنطق . ويتحقق البرت ذلك جيداً ، فيرسلها في النهاية انة موجع يائس في قصيد كل بيت فيها يهز نياط القلب مهما انكمش و تحجر و يلهب العاطفة مهما خبث والنفس مهما تسفلت . واخيراً في مثل لمح البرق يتناول خنجراً و يغمده في صدره ويخر صريع ابائه ووطنيته . وقد يلام البرت على اختياره هذه النهاية لنفسه ، ويفضل له لو مات في حومة الوغى بين صليل السيوف وطعن القنا ، ولكن البأس اذا استحكم وطغى يفقد المرء رشده واتزانه وهو ما جرى لألبرت.

للكلام بقية

نـــــــــــــــــداء

من حزب الاستقلال العربي في فلسطين

الى كل عربي كريم ، الى كل هيأة عربية ، الى كل صحيفة عربية في انحاء الارض

يبعث حزب الاستقلال العربي في فلسطين نداءه هذا ، وحالة العرب في فلسطين قد انتهت الى ما تهلع له القلوب ، وتضطرب النفوس ، وتهتز المشاعر ، اذ اخذ المستقبل المشؤوم يبدو كالحاً مظلماً ، والخطر الملاشي لكيان العرب يتجسم يوما فيوما ، ويحدق بهم احداقاً مفزعاً منبعثاً من ناحيتين كبيرتين ، هما ناحية بيع الاراضي خاصة ، وناحية الحكم الاستعماري المباشر في فلسطين عامة ، وكلتا الناحيتين تؤديان الى تلاشي العرب وانهيار بنيانهم القومي ، وانسلاخهم عن ارض آبائهم واجدادهم بفعل السياسة البريطانية الصهيونية .

اما مشكلة الارض ، فقد بلغت حدها الاكبر من الخطر ، اذ نشط اليهود في المدة الاخيرة لابتياع الاراضي نشاطاً عظيماً ، وهي الاراضي العربية القليلة التي بقيت بايدي العرب ، والتي اذا تسنى لليهود ابتياعها ، واكثرها واقع في السهول الساحلية ذات القيمة الزراعية الجيدة ، اصبح اليهود يملكون معظم الجهات الساحلية الخصبة في البلاد ، سلسلة متصلة الحلقات ، وظاهر ما في هذا من خطر ينذر البلاد بسوء المصير ، يضاف الى هذا الخطر ، خطر آخر مماش له جنباً الى جنب ، وهو الهجرة الصهيونية واغراق فلسطين بسيل عرم من المهاجرين اليهود ، يدخلون البلاد بجوازات سفر وبطرق غير مشروعة ، كل هذا نتيجة استقتال اليهود لبناء المملكة اليهودية في فلسطين ، على انقاض الكيان العربي المتداعي الى السقوط والانهدام .

ولقد اصبح اكثر من ستة وثمانين الف عائلة عربية لا ارض لها ومن دون مأوى ولا كسب . وثبت هذا بشهادة التقارير الرسمية التي وضعها الخبراء الانكليز الذين كلفوا درس الحالة درساً دقيقاً ، وكانت النتيجة الواقعة حتى اليوم ان انتقلت اجود الاراضي الى اليهود ، وانزوى العرب في المناطق الجبلية القاحلة .

ولذلك باتت فلسطين تشهد كل يوم مآسي انهدام كيانها ، بذهاب قرية بعد اخرى ، والاراضي قطعة بعد قطعة ، وتشرد المزارعين وهيامهم على وجوههم الى حيث الفناء والدمار ، هم وعيالهم واولادهم ! !

يجري هذا كله جريا مطرداً ، سنة فسنة ، والسلطات الانكليزية في فلسطين ممعنة في حكم البلاد حكماً استعماريا مباشراً ثقيل الوطأة ، مسلحاً باقسى ما عرفه البشر من ضروب التقنين والتشريع والانظمة ، مما تدأب السلطات البريطانية في وضعه وتكبيل البلاد به ، وتمهيدها لانشاء الوطن القومي اليهودي ، وقد بلغت الحال خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة من الويل والارهاق مبلغاً يعز وصفه ويصعب تصويره ، فاصبح العرب وليس لهم من امر بلادهم ووسائل حمايتهم شيء ، ولم تلتفت السلطات البريطانية الى شيء من انين الشعب العربي وتظلمه وشكاته ، طالباً وضع حد لهذه الغزوة الصهيونية المجتاحة ، وسن قانون عاجل ، يمنع بيع الارض من العرب الى اليهود منعاً باتاً ، ويغلق باب الهجرة الصهيونية ، وطالباً ان يتسلم مقاليد حكم نفسه بنفسه ، حفظاً لكيانه ، وهو العلاج الطبيعي الوحيد الذي بغيره تظل فلسطين تتردى في الهوة السحيقة حيث الفناء المنتظر ، فتمثل فاجعة الاندلس ثانية دون ان يغني فيها ندب ولا عويل!

ويسار بالوطن القومي اليهودي في قلب البلاد العربية وعلى كتف الجزء الشمالي من جزيرة العرب ، والاقطار العربية المجاورة لم تقم بعمل بعد تشعر منه السياسة البريطانية بتضافر العرب على دفع الكارثة ، ودرء هذا الخطر الذي اذا استفحلت غزوته ، فسيشمل غير فلسطين لا محالة ، كما اخذت الدلائل في شرق الاردن تدل عليه في هذه الفترة الاخيرة .

فحزب الاستقلال العربي في فلسطين ، وهو يرى كل هذا حاضراً ، ويقيس على الواقع ، المصير المتوقع مستقبلا ، يناشد كل عربي كريم وكل هيأة عربية ، وكل صحيفة عربية في انحاء الارض ، ويناشد اهل البلاد العربية الشقيقة ، الى التضافر والتآزر مع اخوانهم عرب فلسطين ، في رد هذه النكبة التي كادت تأتي عليهم ، والى الوقوف في وجه السياسة الانجليزية موقف المدافع عن حياته وبقائه وكيانه ، ابتغاء وضع حد لهذه الحالة المروعة التي كادت تفتك بقطر عربي وتذهب به فريسة المطامع الاستعمارية والصهيونية ؟

بيت المقدس ٢ شوال ١٣٥١

٢٨ كانون الثاني ١٩٣٣

هيأة حزب الاستقلال العربي



المرحوم الدكتور خالد بك الخطيب

شعر الاستقلال الدامي ، وشعر الانتداب الحامي

عما قريب تقام في دمشق حفلة تأبين للفقيد الوطني المجاهد الدكتور خالد بك الخطيب كما اشرنا الى هذا في العدد الماضي من « العرب ». ولهذه المناسبة ننشر شعرين يحمل كل واحد منهما اثراً من روح ناظمه وقائله ، الاول للشاعر اللبناني المعروف شبلي بك ملاط قاله سنة ١٩٢٦ ونشر في مجلة منيرفا التي تصدر في بيروت ، والآخر ردٌّ نظمه المرحوم الدكتور خالد بك الخطيب ، من جنس البحر والقافية . وقد عثرنا على الشعرين معاً في جريدة «الاتحاد العربي» التي كانت تصدر في طولكرم ذلك العهد.

قال شبلي بك ملاط المقيم في لبنان ، ولم نطلع الا على ابياته التسعة التالية :

مايبتغي المتصلبون فهل دروا ... ماذا جنوه على البلاد تصلبا
هب انها حرب (البسوس) المرمحن ... لزعيم بكر ان يصالح تغلبا
ولو انها حرب تجر فوائداً ... بسط الزمان لها الذراع مرحباً
لكنها ويل على ابنائها ... ويل على وطن يئن معذبا
تلك الشآم وذاك حوران الذي ... جف الخصيب بواديه واجدبا
وامتد مندلع اللهيب الا ترى ... اطلال راشيا ونكبة كوكبا
فاذا ندبت فقد ندبت مواطنى ... لو كان ينفع هالكاً ان يندبا
ياام اين اشعة العلم الذي ... علمته فتنير ذاك الغيهبا
بل كان ما لقنتنا وطنية ... حفظت لنا لبناننا المستعربا

فاجابه الشاعر الاديب المجاهد الدكتور خالد بك الخطيب :

حتى مَ ياقلبي اراك معذبا ... والى متى الواشي يسيئك مغضباً
لولا العواذل ما تلوع مدنف ... ابداً ولا قلب المحب تلهبا
قومي بهم بؤسى ومنهم لوعتي ... وبحبهم اجد الشقاء محببا
لو كنت أرمى من اكف اجانب ... لوجدتني القى المصاب مرحبا
لكن رماني جيرتي، قوموا انظروا ... سهم الاقارب للفؤاد مصوبا

* * *

افرطت (شبلي) في المقال تمادياً ... فذممت من خير الثناء استوجبا
ودعيت كل اخي وفاء جانياً ... وفتى الشهامة والمروءة مذنباً
صوبت سهمك للحشا فصدعته ... هيهات مصدوع الحشا ان يرأبا
واتيت تنشدنا القريض بموقف ... خجل الخؤون بمثله ان يخطبا
هل كنت ترغب من دُجُنَّة لِي رتبة ... ام كنت تهوى ان ينيلك منصبا
او ما رأت عيناك طفلا صارخاً ... يبكي بلحظي امه نوراً خبا
والشيخ جلله جلال مشيبه ... بدم الشهامة والوفاء مخضبا
والمستغيثة يسلبون عفافها ... بالروح تفديه وان لا يسلبا
هذا قليل من فظائعهم فهل ... ترضى لشعبك ان يهان و ينكبا

اقلل عتابك والملام ولا تطل ... عجباً لمثلك ان يلوم ويعتبا
ما نحن بالمتصلبين وليس ما ... قمنا به يوماً يعدّ تصلبا
لكننا كبرت علينا ان نرى ... جور العدو بنا وان لا نغضبا
هل ما نطالب فيه غير حقوقنا ... الله اكبر حقنا لن يغصبا
لا تندب الاوطان فهي غنية ... عن ندب مثلك ان ينوح و يندبا
واندب شعورك فهو احرى بالبكا ... يا شاعراً الف التشبب بالظبا
ودع البلاد لمن يريق لها دما ... بدل الدموع اذا البلاء تصببا
واذا ذكرت الثائرين بمحفل ... حي البطولة خاشعاً متهيبا
ان الدم المهراق من اعناقهم ... ممن يعيد البؤس عيشاً طيبا
موت الشعوب حياتها وعمارها ... « بخراب راشيا ونكبة كوكبا »

***

غرتكم الالقاب وهي خديعة ... فركبتمو متن التغرة مركبا
حتى اذا عصفت بكم ويلاتها ... ادركتمو ان الجواد بكم كبا
قف لحظة فوق الربى متأملا ... لبنانك (العربي) لا (المستعربا)
وانظر بعين المنصفين تجد به ... شعباً على حمم الاسى متقلبا
لعب الزمان به فاصبح لعبة ... بيد الزمان وكان فيه اللاعبا
في كل يوم فيه الف مهاجر ... عاف البلاد (وارزها) والموكبا
هجر الجنان وفي حشاه صبابة ... لنسيمها الصافي وهاتيك الربى
ماذا يفيد الخلد في جناته ... عز الرغيف على الصبية مطلبا
عجباً لمن خدعت حجاه ظواهر ... فتوهم العصفور بازاً اشهبا

***

حتى مَ والايام تفرق بيننا ... ومتى نرى ما كان ابعد اقربا
ويعود لبنان العزيز لامه ... حراً فترضعه الحنان مع اللبا
فنوحد الصفين بعد تشتت ... ويصير سهلاً ما ظننا اصعبا

نظرات سائح في الصحف

نجاح دي فاليرا ومغزاه

طنطنت الصحف بالنجاح الباهر الذي احرزه دي فاليرا الزعيم الارلندي الاكبر في الانتخابات وحق لها ذلك لان لهذا النجاح نتائج ومغازي عظيمة تستأهل الاسهاب والطنطنة .

ولقد كان هذا النجاح الباهر جواباً مفحماً للصحف الانكليزية التي حاولت في اسبوع الانتخابات الارلندية ان تبث دعاية ضد دي فاليرا ، وتقلل من اهمية جهوده وتضعف الامل في نجاحه ، وتعضد خصمه في حملته وتبشر بنجاح هذا الخصم .

واعجب ما نقلته الصحف عن الصحف الانكليزية وادل على الخيبة المريرة التي لم تستطع ان تكتمها ، قول التايمس في تعليل نجاح خصم بريطانيا العنيد وهو « ان هذا النجاح يرجع في الدرجة الاولى وقبل كل شيء الى البغض المتأصل في نفوس الارلنديين ضد الانكليز ».

ومن الحق ان نعترف بفضيلة اعتراف التايمس بهذه الحقيقة المرة وان لانرتاب ابداً في صدق هذه الكلمة التي قالتها بجرأة وبمرارة معاً . ونحن لن نستغرب هذا البغض المتأصل في نفوس الارلنديين ضد الانكليز لاننا نعرف تلك السلسلة الطويلة من الالام والاضطهادات التي ذاقت ارلندة شدتها من هؤلاء الانكليز مدى عدة اجيال ، وذلك الكفاح القوي العنيف المستمر الذي كافحت ارلندة هؤلاء الانكليز والضحايا التي لا تحصى التي قدمتها في سبيل حريتها واستقلالها و كرامتها .

وامة تنال من الاضطهاد والقسوة ما نالته ارلندة جدير بها ان تمتلىء بغضاً ومقتاً لمضطهدها ، وان تقف كل موقف تقدر عليه لشفاء غليلها من هذا المضطهد ، وان تنصر كل مجاهد يجاهد في سبيل ازالة كابوس الظلم والقسوة الذي اناخ عليها بكلكله .

واذا انت عرفت ان دي فاليرا كان يبشر ببرنامج جريء قوي يقوم على فكرة الانفصال التام عن الامبراطورية ، وتكوين جمهورية ارلندية مستقلة كل الاستقلال ، ادركت مغزى انتصاره ونجاحه واصبح من حقك ان تنتظر نتائج ذات بال بعد هدو معركة الانتخابات والتقدم لاستلام مقاليد العمل على اساس ذلك البرنامج الجريء القوي .

ونحن على يقين بان هذا الزعيم بعد ما نال التأييد الذي نشده برنامجه الذي بشر به ، لا يلبث ان يخطو خطواته السريعة الثابتة بعزمه الصلب وجنانه الفياض بالايمان والقوة ، خاصة وقد رأينا من عزمه وصلابته واصراره وعدم التأثر باي ظرف واعتبار في الوقائع التي جرت بينه وبين بريطانيا والتي كان فيها المقدام الجريء والخصم القوي الذي لا يعرف الهوادة ولا المسايرة ولا الالتواء ولا التراجع ولا الهزيمة

ولسنا ندري بعد ، هل يعتبر الانكليز بهذا الدرس القاسي الذي يتلقونه كنتيجة للبغض المتأصل في نفوس الشعوب التي يضطهدونها ، وهل يدركون ان البغض اذا تأصل في نفوس هذه الشعوب فلن يستطيعوا اجتثاثه منها ، وان الامد وان طال لهم فلن يلبث ولو بعد حين حتى يصل الى غايته وحينئذ يكون لهم مع هذه الشعوب شأن واي شأن ؟

الا ان دولة الباطل ساعة وان دولة الحق الى قيام الساعة .

ونجاح هتلر ايضاً ومغزاه

وما دمنا بصدد نجاح التطرف في الوطنية فمن الحق ان نذكر نجاح هتلر اخيراً واستلامه زمام الحكم في المانيا .

ومهما يكن من الفارق بين هتلر ودي فاليرا فان هناك جامعة تجمع بينهما وهي الاضطهاد . وما الحركة النازية في المانيا التي يمثلها هتلر الا رد فعل للاضطهاد الاوروبي الذي وقع على المانيا وحاول ان يحطم عزتها وكرامتها . ومعنى نجاح هتلر هو ان الشعب الالماني يأبى على اوربا ان تحطم عزته وكرامته كل الاباء ، وانه التف حول هذا الزعيم المتطرف الذي كون حزبه على اساس اعادة العزة الالمانية وكرامتها وعودة المانيا الى مكانتها من العظمة والكرامة ، والقوة والمساواة في الحقوق الدولية .

ونحن على ثقة ان المانيا في خطوتها هذه تتحفز لترغم مضطهديها على كسر الاغلال التي حاولوا ان يغلوا بها حريتها ويجرحوا بها عزتها ، وانها لا تلبث ان تبرز الى الميدان قوية صاخبة وان ترغم اولئك المضطهدين على التسليم لها بما حاولوا ان يحرموها منه بشتى الوسائل والاساليب . وقد لا يمضي امد طويل حتى نرى تطورات خطيرة في السياسة العالمية من جراء هذا الانقلاب الذي وقع في المانيا وتغلب العناصر الوطنية المتطرفة فيها .

هتلر واليهود

وعلينا ان نذكر ما تنادت به جرائد اليهود وزعماؤهم من الويل

والثبور وما نشرته في سماء اليهود العالمية من غيوم التشاؤم بسبب استلام هتلر مقاليد الحكم في المانيا لما عرف به من بغض اليهود ونفرته منهم .

وقد بدأوا ينشرون الدعوة الى فلسطين هرباً من هتلر وسخطه، وطلباً للامن والحرية !

وهنا لا بد لنا من نفثة الم وصرخة سخط نرسلها الى هؤلاء الانكليز الذين بلانا الله بهم . فالمانيا بل اوربا بما فيها انكلترا تريد ان تتخلص بكل وسيلة حتى بوسائل القسوة من اليهود وهي على ما هي عليه من القوة والنظام والتشكيلات والثروة والعلم ، ثم يأتي هؤلاء الانكليز فيرمون هذا الشعب العربي البائس في هذا القطر بهم دون ان تختلج في نفوسهم عاطفة اشفاق او رحمة .

لماذا يكره النازي في المانيا اليهود هذا الكره الشديد ؟ لماذا نرى في اوروبا الشرقية هذه القسوة تنصب على اليهود وهذا الحقد الهائل يعاملون به ؟ لماذا نرى الناس في كل قطر من الاقطار يمقتون اليهود ويرون فيهم عنصراً ضاراً يجب عليهم الخلاص منه ؟

لا شك في ان هناك اسباباً كافية لتبرير هذا التصرف ونحن نلمس هذه الاسباب لمس اليد ونراها رأي العين بما يبدو من اليهود من غطرسة وتصرف ودسائس ومطامع وحب التسلط على كل شيء بكل وسيلة واعتبار انفسهم يهوداً قبل كل شيء ، وعدم اهتمامهم بالمرة بمصالح الناس الذين يعيشون معهم ويتمتعون بخيراتهم ، ولا بعواطفهم ولا بتقاليدهم .

فهل رأى احد قسوة اشد من قسوة الانكليز بتسليطهم بقوة الحراب هذا الشعب الممقوت ، الذي تتبرم به الامم القوية الغنية ذات النظام المكين القابضة على زمام امرها بيدها ، على فلسطين العربية الفقيرة الضعيفة المحرومة من وسائل الحماية والقوة ؟ وهل بعد هذا يلام العرب في فلسطين وفي غير فلسطين على اضطغان الحقد على الانكليز وعلى ابتهاجهم بانتصارات دي فاليرا وغيره بل وبكل حادثة فيها نقض لغزل الانكليز ونقص في قوتهم وعزتهم ومكانتهم ؟

نعم ان العرب اليوم ضعفاء فقراء لا يبالي الانكليز بهم . ولكن ارلندة كانت كذلك في ما مضى من الزمن فلم تزل تضطغن الحقد وتغذيه ابناءها الى ان جاءت الايام اليوم لتقف في وجه الانكليز وتصرخ في وجههم ، وسيأتي يوم مثل هذا حتماً للعرب وحينما يأتي هذا اليوم للعرب يكونون اكثر عدداً واقوى عدة وامنع جغرافية من الارلانديين وحينئذ يظهر هذا البغض الكمين ليستعمل عمله . « وتلك الايام نداولها بين الناس »

جمعيات الشبان المسلمين واضطهاد السلطات لها

بالامس نقلت الصحف تلك الحفلة الموسيقية الكبرى التي اقيمت في نادي جمعية الشبان المسيحيين في القدس وكانت تحت رعاية المندوب السامي واشرافه .

وقبل ذلك اقيمت حفلة خطابية كبرى لمستشرق وكان هذا المحاضر في ضيافة المندوب السامي .

قابل هذه العناية الكبيرة بذلك الاضطهاد المرير الذي اضطهدته السلطات لجمعيات الشبان المسلمين وتحريمها على الموظفين المسلمين اي حفلة تقام في اي ناد من انديتها . فهل تستطيع ان تفسر ذلك بغير الرغبة في اضطهاد المؤسسات الاسلامية وان لا تجد في هذا الاضطهاد النزعة الطائفية او التبشيرية ؟

لما عقد المؤتمر التبشيري العالمي في القدس منذ خمس سنوات تسربت عنه اخبار ونشرت بسياق انعقاده رسائل واذاعات تحتوي لوماً قاذعاً للحكومات الاوربية على اضاعتها فرصة سيطرتها على الشرق عامة وعلى البلاد الاسلامية خاصة وتطلب ان لا تضيع هذه الفرصة وان ينشط المبشرون الى اعمالهم بحماية هذه الحكومات ومساعدتهم .

ونحسب انفسنا اننا غير مغالين اذا قلنا ان هذا النشاط الذي بدا من جانب جمعيات الشبان المسيحية في فلسطين ، ثم هذه العناية الكبرى من السلطات القائمة في البلاد بها ، ثم وهذا الاضطهاد الذي تضطهده هذه السلطات لجمعيات الشبان المسلمين حينما رأت فيها شيئاً قد يكون قوة تقف امام النشاط التبشيري في البلاد انما هي سلسلة متصلة الحلقات بتلك الدعوة الحارة التي وجهها المؤتمر التبشيري العالمي !

فما الذي فعله المسلمون تجاه هذا الى الآن ؟ ما الذي يريدون ان يفعلوه ؟ هل يدعون هذه الثغرة مفتوحة ليهاجمهم بها خصم عنيد مسلح بالمال والنظام ثم محمي بالسلطات ؟

يجب ان يفكر في ذلك كل مسلم في كل وقت من اوقاته لان المسئلة جد وليست بالهزل ....

منع علي ناصر الدين من دخول فلسطين

من الحادثات التي آلمت النفوس وشغلت الصحف في الاسبوع الفائت حادثة منع الاستاذ الوطني علي ناصر الدين من دخول فلسطين

الاستاذ علي افندي ناصر الدين والسلطة البريطانية

العرب يخرجون واليهود يدخلون

مطاردة احرار العرب

منذ ثلاثة اشهر او اكثر قليلا ، هبط عربي حر ابي ، الاستاذ علي افندي ناصر الدين الكاتب الجريء المعروف ، فلسطين او سوريا الجنوبية ، واتخذ يافا مقاما له وتولى سكرتيرية التحرير في زميلتنا « الجامعة الاسلامية » الغراء ، فرحبت الصحافة العربية في هذا القطر بهذا الكاتب الصحافي المعروف المبدأ الاستقلالي والنزعة الوطنية ، ترحيباً جميلا ، وسرنا ان نزل الى ميدان الجهاد الوطني في سوريا الجنوبية فارس من فرسان سوريا الشمالية ، فالبلاد واحدة ، والمصلحة مشتركة ، ولم نكن ندري ان السلطة البريطانية بيتت نية شنيعة ، واضمرت امراً منكراً ، منذ جاء الاستاذ ناصر الدين فلسطين ، فجعلت ترقب الفرص لتخرجه من بلاد هي لعمر بن الخطاب وصلاح الدين ، قبل ان تكون ولن تكون للانكليز والصهيونيين !

فقضى الاستاذ في يافا ثلاثة اشهر ، ثم ذهب الى بيروت ولبنان في عطلة عيد الفطر ، ولما هم بالرجوع ، فاذا بالسلطة البريطانية تقول له : « قف ! انت ممنوع دخولك الى فلسطين ! » .

وقد ذهب الى بيروت لقضاء عطلة العيد ففاجأته السلطة بامرها العجيب . وهكذا تضيف السلطة حلقة جديدة الى سلسلة الحلقات الطويلة من مطاردة احرار العرب واضطهادهم وتحريم بلادهم عليهم ومعاملتهم فيها معاملة الغرباء .

وتقع هذه الحادثة في الاسبوع الذي تكتشف فيه تلك الحركة الكبيرة الخطيرة في تهريب اليهود وادخالهم البلاد بدون مسوغات قانونية ، بل في الاسبوع الذي تدور فيه الشوائع بان السلطة تريد ان تعلن عفواً عاماً عن كل يهودي دخل الى فلسطين بغير جواز او مسوغ قانوني .

فلماذا اختص هذا العربي المجاهد بهذه المعاملة الشاذة ؟

هل ضاقت به فلسطين وهي التي اخذت تتسع برغم انفها لمئات الالوف من شذاذ الآفاق ومتشردي الارض ؟

قد يكون في معاملة جوازه نقص . ولكن كم من جوازات آلاف اليهود ناقصة ومع ذلك لم نشعر ان السلطات حركت ساكناً معهم ؟

هل تريد السلطات ان تعلن بهذا ان ابواب فلسطين ليست مفتوحة لغير العرب ، وان يكون جوابها على الصرخات المتعاليات من جانب العرب بوجوب اغلاق باب الهجرة اليهودية اغلاق الباب ولكن دون العرب فقط !؟

اليس في هذه الحادثة وامثالها اعظم دليل على انحدار العربية في فلسطين وسيرها سيراً سريعاً نحو التهود ؟ فما الذي اعده العرب في فلسطين لدرء الخطر ؟ وما الذي يريد ان يفعله العرب في غير فلسطين لنجدة هذا القطر البائس الذي وقع في براثن الذئاب تنهشه كيفما تريد ؟

طوابع شرق الاردن

كانت الصحف اشارت الى قصة هذه الطوابع . وقد تربصنا الى ان نشاهد طابعاً منها ثم نكتب تأثراتنا بما نشاهده .

ولقد رأينا احد هذه الطوابع . فاذا صورة سمو الامير متبدلة بصورة هيكل روماني وفي قرنة منه حروف (ي .سكر) .

ولسنا ندري هل زالت صورة الامير عن جميع انواع الطوابع الجديدة ام لا ولكنا ونحن نكتب احساسنا بما شاهدنا نقول الحق اذا قلنا اننا تألمنا جداً لزوال صورة الامير عن الطابع الذي شاهدناه رغم كوننا المنتقدين بمرارة للوضع السياسي القائم في شرق الاردن ورغم كوننا غير راضين عن اسلوب الحكم فيها . لان هذه الصورة كانت ترمز الى كيان عربي مستقل في هذا القطر الشقيق نتسلى به ونعلق عليه شيئاً من الامل !

فماعدا عما بدا ؟ ؟

وهل يراد بهذا التبديل ان يفهم العرب ان شرق الاردن ليست اكثر من بلاد تحت الانتداب المباشر كفلسطين ولبنان وسوريا وان طوابعها ينبغي ان تكون مثل طوابع هذه البلاد لا كطوابع بلاد لها شيء من الكيان والاستقلال كمصر والعراق مثلاً ؟

وماذا تعني تلك المعاهدة التي تعترف بكيان امارة ووجود امير على عرشها يتسلسل حق تسنمه في عقبه جيلا بعد جيل ؟

ثم ماهذا الاسم الذي يرمز له (ي — سكر) والذي جلس في احدى قرن الطوابع كالحارس يقف على باب الحصن ؟

هل هزل الحكم والنظام والكرامة في حكومة هذه الامارة الى هذا الحد الذي اصبح معه جدها لعباً ، ووجودها عدماً ، وحقيقتها وهماً ، واشخاصها اشباحاً ؟

كفى ايها الناس : فهذا لعب جارح للكرامة ، مسقط للمروءة ، اكثر منه جد وحكم ونظام ولقد آن لكم والله ان تخجلوا حتى من انفسكم قبل كل احد ....

ابن جبير

تاريخ بعد الحرب

شرق الاردن في الاثنتي عشرة سنة الاخيرة

وقائع تدون لاول مرة من كتاب قريب الظهور

في سنة ١٩٢٠ دخل الافرنسيون دمشق !

وعاد جلالة الملك فيصل من الكسوة الى دمشق على امل البقاء على عرش سوريا وتسوية الامر مع الفرنسيين،فلم تكن الا القوة الباطشة حكماً في ذلك ، فنزح جلالة الملك فيصل من دمشق الى درعا ، وكان رأي ان يبقى في درعا ، او ان يتخذ من جبل الدروز او شرقي الاردن مركزاً موقتاً له او لاخيه الامير زيد على الاقل ، ليحكم الامر والتدبير ، بعد طلب المعونة من جلالة والده المرحوم الملك حسين ، لاخراج الفرنسيين من سوريا، فلم يتم هذا ، فتوجه جلالة الملك فيصل الى حيفا ومنها الى اوربا .

وكان الشهيد المرحوم احمد بك مريود ، اثناء حوادث سوريا ، في الجولان واطراف حاصبيا وراشيا يحمى حوزة البلاد ويرد مكايد العدو ويتهيأ للدفاع ساعة وقوع الخطر . فبعد استيلاء الفرنسيين على سوريا كلها ، اضطر احمد بك مريود لاخذ الامير محمود الفاعور ورجاله الاقوياء والانسحاب بهم الى شرق الاردن ، فخلوا في منطقة عجلون المجاورة للحدود.

وكان توجه الى جبل الدروز الشهيد المرحوم رشيد بك طليع والوطني المجاهد نبيه بك العظمة ، وارسلا من هناك رسولا الى الملك فيصل يرجوانه العودة من حيفا الى الجبل لترتيب العمل على قاعدة استرداد سوريا ويكون الجبل مركز الحركة . فلم يتم هذا ، ولم يقدم جلالته الى الجبل ، ولم يوكل اخاه الامير زيداً لينوب عنه في هذا العمل وانما ابقى الشريف محمد علي البديوي بصفة وكيل له وارسله الى شرق الاردن .

وبعد فشل ثورة حوران ، لافتقارها الى القيادة والمؤن اتفق رشيد بك طليع ونبيه بك العظمة على ان يذهب الاخير الى شرق الاردن ، ويواجه الشريف محمد علي البديوي والمرحوم احمد بك مريود ، لجمع ما يمكن جمعه من الرجال والانصار والمجاهدين من شرق الاردن وجوارها ، ولتحصل مكاتبة المرحوم جلالة الملك حسين في الامر ، وتطلب منه المعونة وارسال احد انجاله ليكون على رأس الحركة .

فوصل العظمة الى عمان وكانت منطقة شرق الاردن وقتئذ قد انقسمت بسبب الطواريء الى ثلاث مناطق كل واحدة منفصلة عن الاخرى ، وهي منطقة اربد يديرها علي خلقي بك ومحمود بك ابوراس ، ومنطقة الكرك ويديرها رفيفان باشا المجالي ، ومنطقة السلط ويديرها المتصرف المعين من قبل حكومة سوريا سابقاً مظهر بك (باشا) رسلان . والبلاد على هذه الحالة ، تمكن علي خلقي بك من عقد معاهدة مع اللورد رجلان (الميجر سمرست وقتئذ) سميت بمعاهدة « ام قيس » باسم المكان الذي عقدت فيه تقضي بان (للكلام بقية)

ولماذا ايها الانكليز القادمون من وراء البحار ، لا يدخل علي ناصر الدين ، وهو العربي ابن البلاد ، فلسطين؟ فهل انتم احق بدخولها ام اولئك اليهود الصهيونيون الذين تجمعونهم من آفاق الدنيا وتأتون بهم بالالوف ، منهم العاطل من العمل ، ومنهم الموبوء العقيدة الاجتماعية ، ومنهم الشيوعي ، ومنهم ومنهم ؟

فماذا ارتكب الاستاذ ناصر الدين من المخالفة لقوانينك الصهيونية ، وانظمتك البريطانية ايها السلطة ، واية ثورة شبت بسببه اثناء وجوده ، واي امن اضطرب ، حتى سولت لك نفسك ان تذهبي بالاستهتار باحرار العرب الى هذا الحد ؟

لا ريب ان علي ناصر الدين عربي ، فيجب ابعاده ، وينتمي الى عقيدة وطنية صحيحة فيجب محاربته ، وامته رئمت الذل فلا يسمع لها صوت تألم ، فلا يخشى امرها وامره ، ولماذا يعتاد احرار العرب ان يأتوا الى فلسطين وهي تؤخذ من ايدي اهلها العرب لتسلم الى اليهود؟ آه ! آه ! لقد بدا لي السبب في هذا العمل ايتها السلطة الرحيمة المشفقة الحنون عفواً عفواً ! اغفري لي ذنب عباراتي السابقة واعفي عن بلادة ذهني ! انك تفعلين هذا ، فتطاردين احرار العرب ، تخرجينهم اذا دخلوا ، وتقفلي الباب اذا خرجوا ، لكي لا ترتطم قلوبهم بمشهد الفظاعة الجارية في فلسطين ، فظاعة الجناية الكبرى — تهويد البلاد وتسليمها الى اليهود ! ولسان حالك يقول : عين لا ترى قلب لا يتوجع !

وبعد ، اننا نحسب من الواجب على كل عربي وعلى كل هيئة محترمة في البلاد ، ان يصرخ الصوت مستنكراً عمل السلطة البريطانية في مطاردة احرار العرب ، ونحب بصورة خاصة ان نلفت نظر المستر بيرون مدير المطبوعات في حكومة فلسطين الى ما في تصرف السلطة هذا التصرف من شين وعيب وجرح للكرامة العربية ! فلو ان علي ناصر الدين عمل شيئاً تستطيع السلطة ان تعده ذنباً ، او مخالفة لقانون ، لقلنا ان هذه السلطة تجازي على امر تعده هي ذنباً ، ومخالفة ، ولكن ان تعمد الى ايصاد الناقورة في وجه ابناء سوريا الشمالية ، وعلى مقربة من الناقورة يدخل عشرات اليهود «مهربين» تهريباً ، فهذا لعمري شيء لا يطاق. واذا كانت مهمة ديوان المطبوعات الذي يديره المستر بيرون ، ايجاد الصلة الحسنة بين السلطة والصحف ، فنرجو من حضرته ان يثق ان الصحف العربية لها اذن تسمع بها ، وعين تبصر بها ، ولها حس ولها ذوق ! ! وغاية ما نرجوه ان تعود السلطة عن هذا العنت الذي لا لزوم له ، وتسمح للاستاذ ناصر الدين بالعودة الى فلسطين.؟

دعوى الخديوي السابق عباس حلمي الثاني على «العرب»

الجلسة الثانية فى ٦ شباط والثالثة فى ٧ منه

عوني بك عبد الهادي وكيل الدفاع سيطلب الخديوي السابق شاهداً في الدعوى

عرض المشتكي على المشتكي عليه اسقاط الدعوى اذا اعتذر المدعى عليه في المحكمة اعتذاراً

بلا قيد ولا شرط !!!!

الدفاع يرفض هذا ، ويعلن في المحكمة ان لمجلة «العرب» مبادىء شريفة وليس من خطتها مس الكرامة الشخصية لاحد من الناس سواء كان الخديوي ام سواه ، وسواء اسقطت الدعوى ام سير بها

الشاهد الاول الاستاذ السكاكيني لا يستجوب لانه لم يحلف اليمين

الشاهد الثاني من شهود الاتهام يقول ان الخديوي كان وقت الحرب بالاسكندرية !!!

وكيل الخديوي يقول ان الخديوي تركي من « قوله » ! !

تفاصيل — اخبار — صور — طرائف

علم القراء ان دعوى الخديوي السابق على « العرب » كانت اجلت الى ٦ شباط الجاري ، لينظر حضرة القاضي فيما اذا كان تعديل الدعوى من قبل وكيل المشتكي مقبولا او غير مقبول قانوناً .

وفي يوم الاثنين ٦ الجاري عقدت الجلسة ، وكانت قاعة المحكمة غاصة بالنظارة وجمهور كبير من اصدقاء « العرب » ومناصريها ، وكان الاستاذ عادل افندي زعيتر والاستاذ عمر افندي الصالح البرغوثي وكيلي الدفاع ، والاستاذ زعيتر قدم من نابلس خصيصاً لهذا الغرض . فقرأ القاضي القرار الذي وضعه ، وبينما كنا ننتظر ان نرى في هذا القرار رأي المحكمة في جواز التعديل او عدمه ، فاذا به يتضمن صرف النظر عن ابداء رأي المحكمة في هـــذا التعديل ، وقرار السير بالدعوى على الوجه الذي قدمت به في الاصل .

وكيل المشتكي ومذكرته

وكان وكيل المشتكي قد اعد مذكرة مسهبة وقدمها لحضرة القاضي، وهذه لم يطلع عليها محامو الدفاع الا في ساعة متأخرة جداً ، فاعترض الاستاذ عادل افندي زعيتر على هذا وطلب من القاضي الا ينظر اليها بعين الاعتبار . فقال القاضي اني وان كنت اشرت اليها في آخر مذكرتي ، فلم انظر اليها بعين الاعتبار، فقال وكيل المشتكي انه منذ « ثلاثة » ايام وهو يسأل عن عوني بك فيقال له انه في حيفا.

فوقف الاستاذ زعيتر وقال : « كيف يكون هذا ، والمذكرة مؤرخة في ٤ منه ؟ ! »

الخديوي السابق يعرض اسقاط الدعوى

وبعد أن قرأ حضرة القاضي القرار ، وقف وكيل الخديوي وقال انه يودان يقول اذا كان المدعى عليه يعتذر في المحكمة عما كتبه في «العرب» بحق موكله ، اعتذاراً علنياً بلا شرط ولا قيد (! ! ! ! !) فانه مستعد لاسقاط الدعوى .

فسأله القاضي هل يريد بيان هذا للمدعى عليه فاجاب نعم ، فبين القاضي ذلك للدفاع وقال انه يسر اذا انهيت القضية بهذا الاتفاق . فبين الدفاع انه يجيب غداً . واجلت الجلسة لليوم التالي ٧ الجاري بناء على وعد القاضي لعوني بك عبدالهادي ، اذ كان عوني بك مشغولا ذلك اليوم في يافا .

قرار حضرة القاضي بنصه الكامل

وهذه صورة القرار الذي وضعه القاضي وتلاه في جلسة ٦ الجاري ، مترجماً عن اصله الانكليزي :

المدعي : عباس حلمي باشا

المدعى عليه : عجاج افندي نويهض

هذه القضية هي ان المدعي رفع على المدعى عليه قضية بحسب المادة ٢١٤ من قانون الجزاء العثماني لنشر الاخير مقالات معلومة في مجلة «العرب» يدعي المشتكي انها تضمنت قدحا وذما .

والفقرة المختصة في المادة ٢١٤ تنص كما يلي : –

« ان مباشرة التعقيبات القانونية لاجل الجرائم المحكي عنها في هذه المادة تتوقف على اقامة المدعي دعواه الشخصية بوجه الاصول ، واذا رجع عن دعواه بعد اقامتها سقطت ايضاً دعوى الحقوق العمومية الا في الاحوال المتعلقة بالافتراء

« للشاكي فضلا عن اقامة الدعوى وطلب التضمين لما اصابه من الضرر المادي بسبب الجرم الواقع ، ان يطلب ايضاً ما يرومه من التضمينات النقدية بمقابلة ما يظهر انه لحقه من الضرر المعنوي . اما مقدار هذه التضمينات فتقدره المحكمة وتحكم به ناظرة فيه الى اهمية الجرم وشدته والى مكانة المعتدي عليه الاجتماعية . . . »

والمدعي ، مع طلبه اجراء التعقيبات الجزائية ، اقام دعوى شخصية طالباً ملا واحداً مقابل ضرر معنوي .

وفي الجلسة السابقة المعقودة في ١٧ – ١ – ٣٣ اعترض عوني بك وكيل المدعى عليه الاعتراضات الثلاثة التالية :

(أ) – ان فايز افندي الحداد ، وكيل المشتكي ، لا يحق له ان يكون وكيلا عن عباس حلمي باشا ، اذ ان التهمة جزائية ، وحق تعقيبها عائد الى النائب العام ، واما المحامي الخصوصي فليس له تعقيب مثل هذه التهمة الا اذا كان مخولا صلاحية ذلك من النائب العام .

(ب) – ان المشتكي لم يقم دعواه حسب الاصول الواردة في المادة المخصوصة ، فهو قدم دعوى لأجل ضرر معنوي بدلا من ضرر مادي وقال عوني بك انه لما كان هذان الطلبان سببين يختلف الواحد منهما عن الآخر ، في اقامة الدعوى ، فالتعقيبات الجزائية لا سبيل اليها لاننا لا نرى في هذه الدعوى طلباً معيناً لتعويضات مقابل ضرر مادي .

(ج) – وعلى كل ، فالدعوى وهمية لانطوائها على شيء لا يستحق الذكر وهو مل واحد . وقال ان المشتكي بطلبه مثل هذا المبلغ الزهيد ، يريد ان يتخذ من قانون الجزاء العثماني « العوبة » لغرضه ، وهو ليس جاداً في الادعاء الذي قدمه .

اما الاعتراض الاول فقد صرف النظر عنه في الجلسة الاولى .

اما الاعتراض الثاني لعوني بك فمبني على اعتبار ان طلب « تضمينات مقابل ضرر مادي » ، بموجب هذه المادة يختلف كل الاختلاف عن طلب تضمينات مقابل « ضرر معنوي » . وهو يفسر المادة بان معناها ان طلب التضمينات عن الضرر المادي امر وجوبي لصحة الدعوى ، واما طلب التضمينات عن الضرر المعنوي فامر اضافي . فاذا كان الفريق المتضرر يود ان يجعل دعواه الشخصية مبنية على « الضرر المعنوي »

الذي لحق به ، فيكون والحالة هذه مخالفاً فيها المادة ٢١٤ التي تقتضي اقامة الدعوى المبنية على « الضرر المادي » الحاصل . ويقول بناء على هذا ، ما لم تقم دعوى كهذه ، فليس للمحكمه صلاحية السير بالتهمة الجزائية ، وطلب رد الدعوى لعدم وجود هذه الصلاحية.

ولدى النظر في الاعتراض الثالث ، لا أتردد في القول ان طلب مل واحد تعويضاً عن ضرر هو في محله تماما . اما كون هذا المبلغ زهيداً ، فيصح او لا يصح ان يكون محل نظر اثناء السير بالمحاكمة ، ولكن ما دام المبلغ المطلوب هو وحدة من العملة المالية ، معلومة القيمة ، فلا ارى ان ضآلة المبلغ مطعن في صحة الدعوى .

اما ما يتعلق بالاعتراض الثاني ، فاني اسلم بانه اصبح من الصعب المتزايد تطبيق المنطق العصري في القضاء على جمل وتعابير في قانون جزائي قدم عليه العهد كثيراً ، ففقد ملائمته للعصر الحاضر ، ولكني ارى ان « الدعوى الشخصية » لا تفسر الا بمعنى التضمينات المدنية المباح طلبها للاشخاص ، وهي مقابل التعقيبات الجزائيـــة التي بحسب اصول المحاكمات العثمانية لا يقوم بها سوى الدولة بالنيابة عن الحق العام . ذلك بعبارة اخرى ، ان معنى المادة هو : ان فعل الذم والقدح والتحقير يعتبر جرماً ضد « الحق العام » يعاقب عليه قانوناً في المحاكم ولكن مباشرة التعقيبات موقوفة على ان يقيم الشخص المتضرر دعوى مدنية (اي دعوى شخصية) طالباً تعويضاً عن الضرر الذي لحق به .

واما كون الدعوى المدنية تتعلق « بضرر معنوي » لا « بضرر مادي » فذلك برأيي لا اهمية له لان سبب الدعوى يبقى واحداً لا يتغير ، وهو حق المدعي في اقامة الدعوى طالباً تعويضاً عن ضرر . ويصعب علي الاعتقاد ان الشارع العثماني قصد ان يفرق بين دعوى بطلب تعويض عن ضرر مادي ، ودعوى بطلب تعويض عن ضرر معنوي ، اذ انه ظاهر ان تفريقاً كهذا يمنع التعقيبات الجزائية بحق المدعى عليه في حالات عديدة حيث يكون فعل الذم والقدح والتحقير لا يسبب ضرراً حقيقياً او ماديا يصح تقديره بالمال ، ولكنه في الوقت نفسه لا يبرح سبباً كافياً لأقامة الدعوى المبنية على ان زيداً من الناس قد نيل من سمعته الشخصية والادبية بين قومه . فالعبرة كما ارى ، ليست في اختلافات لفظية كالفرق بين معنى كلمة « معنوي » او « مادي » ولكنها في جهة اخرى وهي هل الدعوى بطلب التعويض عن الضرر قد قدمت حسب الاصول المقررة للدعاوي المدنية .

ولا ينكر ان المدعي قد اقام دعوى شخصية طالباً تعويضاً عن ضرر ، فاذا استعمل كلمة « معنوي » بدلا من « مادي » ليعبر عن صفة الضرر اللاحق به ، فذلك في نظري وبحسب فهمي لمعنى المادة ، من قبيل التفريق بلا فارق وليس له اهمية قانونية .

وقد اعلمني كاتب المحكمة ان المدعي قدم بعد الجلسة الاخيرة طلباً مضافاً الى طلبه السابق مستعملا في الاخير كلمة « مادي » ، وارى انه لم يكن مطلوباً منه ان يفعل هذا ، فاقرر السير في الدعوى على الاساس الذي قدمت عليه في الاصل .

وبعد كل هذا ، لا ارى من الضرورة ان ابحث في المسألة الاخرى التي ذكرها وكيل الدفاع وهي صلاحية هذه المحكمة لقبول التعديل بعد تقديم الدعوى .

فالاعتراضات المذكورة قد صرفت النظر عنها واقرر السير في الدعوى .

٦ — ٢ — ٣٣

حاكم الصلح الاكبر

جلسة يوم الثلثاء ٧ شباط ١٩٣٣

وفي ٧ الجاري تشكلت المحكمة ، وكانت القاعة على حسب ما كان في الجلسة السابقة مزدحمة بالنظارة والاصدقاء ، وفيهم رهط كبير من المحامين والاعيان و « الوطنيين » من سوريا وفلسطين . وحالت اشغال دون حضور المحامي معين بك الماضي من حيفا . ولم يكن عدد البوليس العلني والسري قليلا !!

الصلح ، والاعتذار ، والنتيجة !

سأل القاضي هل يرغب المدعى عليه في الاعتذار الذي اقترحه وكيل المشتكي في اليوم السابق ليسقط دعواه فاجابه المحامي عوني بك وكيل الدفاع :

ان وكيل المشتكي كان قد فاوضنا في المصالحة قبل ان اقام الدعوى وبعد ان اقامها ، وكان اكتفى بان ننشر فيما يتعلق بالمقالات المشتكى منها ، ان « العرب » لم تقصد بهذه المقالات مس كرامة الخديوي عباس حلمي باشا . وكنا قلنا له اننا في الحقيقة لم نقصد فيما كتبناه مس كرامة

الخديوي ، وانما قصدنا انتقاد المبادىء والافكار التي يحملها نحو الامة العربية . وقلنا ايضاً ان هذه الجريدة لم تخلق لمس كرامات الناس ، ولم نتعمد باي مقال نشر فيها مس كرامة اي شخص كان ، واننا اعلنا حينئذ ان هذه هي مبادئنا ،سرنا عليها ولا نتحول عنها ، واننا مستعدون لاعلانها في كل وقت،سواء عندنا أأسقط المدعي دعواه ام لم يسقطها ،وسواء علينا احكم علينا في هذه الدعوى ام لم يحكم . وقد نشرت « العرب » مقالا تضمن كل هذا في عدد (٢٠) من اعدادها ، واني اكرر الآن علناً ثباتنا على هذه المبادىء نفسها ، واقول ان لوكيل المشتكي الخيار بعد ذلك ان يسقط الدعوى او يطلب السير بها ،لان مبادئنا لا تتغير على كلتا الحالتين .

وكيل المدعي يلعب دوراً حماسياً!

وهنا قام وكيل المشتكي متحمساً تحمساً زائداً شديداً ، متماسك الاطراف والاعطاف ، ذاهباً الى ابعد حد من الاسراف ، حتى خشينا ان يؤثر ذلك في صحته وعافيته وقال : انني اصر على طلبي الاول في ان يعتذر المدعى عليه بلا قيد ولا شرط (!!!) وان سمو الخديوي عباس حلمي باشا (ونسي ان يقول الثاني) لا يسمح لاحد ان يمس كرامته ، فاذا كانت مبادىء « العرب » مس كرامات الناس ، والقول عن سمو الخديوي انه « حوت » و «طماع » و « خداع الخ ... » فنحن بغنى عن هذه المبادىء

جواب عوني بك

ولما سكن جأشه بعد الاضطراب ، واخذ قسطه من الخوض في هذا العباب ، جلس يأخذ حظه من الراحة ، فوقف عوني بك واجابه بكل هدوء ولطف ، وتؤدة ورفق :

اني لم افهم معنى ، لتحمس وكيل المشتكي هذا التحمس الشديد في ما قاله ، فنحن لم نطلب من سمو الخديوي او من حضرة وكيله الصلح ، وانما المشتكي هو الذي عرض علينا هذا الصلح اولا وآخراً . ولقد كنت افهم شيئاً من المعنى لهذا التحمس الزائد لو كنا نحن طلبنا هذه المصالحة. اما وانه هو كان الطالب العارض ، فما كان اغناه عن الاسراف في هذا الغضب والاستقتال في التحمس والشدة ، فلذلك إني اعتبر ان كل ماقاله في هذا الخصوص خارج عن الموضوع .

قرار القاضي واعتراضات عوني بك

ثم قام عوني بك واشار الى القرار الذي نطق به القاضي امس ، وابان الاعتراضات التالية:

قال : يذكر حضرة القاضي ان وكيل المشتكي كان بناء على اعتراضاتي فيما يختص بصحة الدعوى ، طلب من المحكمة تعديل دعواه الاصلية من حيث التضمينات المعنوية وتبديلها بالتضمينات المادية . ومهما كانت نظرية المحكمة في تفسير الدعوى الشخصية الواجب رفعها لكي تصح الدعوى الجزائية المستندة الى المادة ٢١٤ ، فهنالك وقائع قد جرت في الجلسة الماضية ودونها حضرة القاضي ، منها ان وكيل المشتكي صرف النظر عن التضمينات المعنوية وطلب استبدالها بالتضمينات المادية . فنحن الآن امام طلب بالزام المدعى عليه بتضمينه ملا واحداً بصفة تضمينات مادية ، وكان يجب على المحكمة الا تكتفي بالقول انها صرفت النظر عن النطق بقرارها فيما يختص بهذه النقطة ، بل كان عليها ان تقرر فيما اذا كان هذا التعديل مقبولا او غير مقبول ، ولا تستطيع المحكمة ان تقول من نفسها ان وكيل المدعي وان عدل دعواه فيما يتعلق بالتضمينات المادية ، وصرف النظر عن التضمينات المعنوية كما جاء في اصل الدعوى ، ولكن المحكمة ترى ان الدعوى اقيمت صحيحة من الاساس وتصرف النظر عن النقاط المتعلقة بتعديل الدعوى لان وكيل المدعي كان صرف النظر عن التضمينات المعنوية فسقطت بذلك دعوى التضمينات المعنوية هذه ولم يبق امام المحكمة في هذا اليوم الا طلب التضمينات المادية .

ولكن حضرة القاضي كان من رأيه ان لا فرق بين التضمينات المعنوية والمادية ، وانه لا يرى مانعاً من السير بالدعوى بحالتها الاصلية .

وهنا طلب عوني بك محامي الدفاع ان يدون القاضي بصورة صريحة ان وكيل المشتكي كان طلب تعديل دعواه بالجلسة الاولى فدون القاضي ذلك.

عوني بك يبدي ملحوظة اخرى

ثم ابدى عوني بك ملحوظة اخرى فقال : ان وكيل المشتكي اتهم المدعى عليه بتهم ثلاث : الذم والقدح والتحقير ، ولكنه لم يفصل في هذه

الدعوى شيئاً عن هذه التهم ، وان كل ما ذكره ، بعض نتف جاءت في العددين ١٥ و ١٨ من مجلة « العرب » تتضمن تهماً ثلاثاً مذكور في المادة ٢١٤ . فعليه ان يقول لنا ما هي العبارة التي يعدها ذماً ، وما هي العبارة التي يعدها قدحاً وما هي العبارة التي يعدها تحقيراً .

وهنا قام وكيل المشتكي وقال انه يصرف النظر عن التهمة الثالثة الواردة في الفقرة الاخيرة اي التحقير ويحصر دعواه في تهمتي الذم والقدح. وبعد مناقشات طويلة بين المحكمة وعوني بك وكيل الدفاع في هذا الموضوع ، اجل القاضي النظر في تفريق التهم بالنسبة الى ما جاء في هذه المقالات ، الى ما بعد سماع شهود الاتهام .

المناقشات بالانكليزية بين المحكمة وعوني بك

وكانت هذه المناقشات تدور بين عوني بك والقاضي بالانكليزية، وطالت وقتاً ليس بالقليل، فكان وكيل المشتكي ، الذي لا يعرف الانكليزية، شديد التذمر والتململ ، يشرئب تارة ويتلفت اخرى ، فوقف غير مرة وطلب بحدة ان يترجم كل ما يقال الى العربية ، فاكتفى القاضي بان اشار بعدم لزوم ذلك .

الشاهد الاول الاستاذ السكاكيني لا يحلف اليمين !

ثم حضر الشاهد الاول الاستاذ خليل افندي السكاكيني المفتش في ادارة المعارف العامة ، ولما طلب منه ان يحلف اليمين ، كما هي الاصول في تأدية الشهادة ، ابى ان يحلف قائلا انه على كل حال لا يتكلم الا الصدق ، فطلب منه ان يؤكد تأكيداً انه يتكلم الصدق فقال انه لا يؤكد ايضاً ، فبغير يمين ولا توكيد هو يتكلم الصدق ، فاعلمه القاضي انه اذا لم يحلف اليمين او يوكد توكيداً يقوم مقام اليمين ، فلا يسع المحكمة ان تسمع شهادته ، فاصر على رفضه الحلف او التوكيد فلم تؤخذ افادته وبرح قاعة المحكمة .

الشاهد الثاني ومعلوماته عن الخديوي

ثم جيء بالشاهد الثاني خالد افندي الدزدار من القدس فاستجوبه وكيل المشتكي على هذا النحو:

س : هل تقرأ مجلة « العرب » ؟ ج : اقرأها دائماً . س : هل قرأت عدد (١٥) ؟ ج: نعم. س: ماذا تركت في نفسك ؟ ج : تأثيراً سيئاً .

س : هل كنت تحترم الخديوي قبل ذلك ؟ ج : نعم واما بعد قراءتي المقالات فقد قل احترامه بنظري .

عوني بك وكيل الدفاع يستجوب هذا الشاهد

ثم استجوبه عوني بالصورة التالية :

س : ما هي العبارات الاولى التي وردت في المقالة وجعلتك تسيء الظن بالخديوي ؟ ج : القول الوارد انه طماع ، الغاية عنده تبرر الواسطة. س : هل تعرف او لا تعرف ان جميع السياسيين في العالم طماعون الغاية عندهم تبرر الواسطة ؟ ج : لا اعرف . س : هل هذه العبارة هي وحدها التي جعلتك تقلل من احترامك للخديوي ؟ ج : نعم هذه وغيرها . مثلا قول الجريدة : الغاية عنده تبرر الواسطة ولو كان المهدور في سبيل غايته بلاداً باسرها او امة عن بكرة ابيها او مصلحة اسلامية مقدسة . س : اذن ان افكار عباس حلمي باشا السياسية فيما يتعلق بمصلحة العرب والمسلمين هي التي جعلتك تقلل من احترامك له ؟ ج : نعم . س : ما الذي جعلك تحترم عباس حلمي باشا قبل قراءة هذه المقالات . ج : خدماته السابقة . س : هل تذكر شيئاً من هذه الخدمات ؟ ج : نعم . قرأت في مجلة الصباح المصرية ان الخديوي كان يساعد المهاجرين اثناء الحرب . س : وهل انت متأكد ان سمو الخديوي كان يساعد المهاجرين اثناء الحرب ؟ ج : نعم ، وهكذا قالت مجلة الصباح انه كان في قصره في الاسكندرية. س : وهل داوم على هذه المساعدة طول مدة الحرب او بعضها ج : لا اعلم . س : واذا قلت لك ان سمو الخديوي لم يكن طول مدة الحرب في الاسكندرية ولا في القطر المصري جميعه ، افلا يكون ما قلته انت الآن غير صحيح ؟ . ج : لا ، ولكن تكون جريدة الصباح غير صادقة . (ضحك في كل قاعة المحكمة) . س: انت قلت في جوابك الى وكيل الاتهام ان الخديوي كان ملكا فهل تستطيع ان تقول لي متى حاز الخديوي هذه الملكية ؟ ج : انا ما قلت كذلك . س : ولكنك قلت بالحرف الواحد: كنت احترم الخديوي عباس لانه كان ملكا . ج: ولكني اردت في ذلك انه كذلك (ضحك من الجميع ايضاً ! !)

وهنا اراد وكيل الاتهام ان يستشهده مرة اخرى ولكن حال القاضي دون ذلك لانه كان يريد ان يوجه اليه اسئلة جديدة لم تنشأ عن اسئلة عوني بك.

الشاهد الثالث الاستاذ خليل افندي بيدس

ثم حضر الشاهد الثالث الاستاذ خليل افندي بيدس فسأل القاضي عن الوجهة المقصودة من شهادته فاجابه وكيل المشتكي انه خبير باللغة العربية، فقال

القاضي انه لا يرى حاجة الآن الى استجوابه كخبير فاذا عرضت حاجة الى هذا فانه يعلمه تلفونياً ، فبرح الاستاذ قاعة المحكمة .

انتهاء الجلسة الساعة الثانية عشرة وتأجيلها الى ٢٢ الجاري

وعندئذ ذكر القاضي انه بالنظر الى اتفاقه مع عوني بك على تأجيل الدعوى لانشغال عوني بك في امور اخرى ، فقد اجل الدعوى الى يوم ٢٢ شباط الجاري . ثم رفعت الجلسة .

عوني بك وكيل الدفاع سيطلب الخديوي شاهداً

سئل عوني بك هل من الممكن معرفة عدد شهود الدفاع ، فاجاب انـه ما عدا سمو الخديوي الذي اريد ان اطلبه شاهداً ، فاني لا استطيع ان اقول الان عدد هؤلاء الشهود لان ذلك يتوقف على افادات شهود الاتهام ودرجة شهاداتهم في الموضوع

بعض طرائف الجلسة : كلمات قليلة ذات معان كبيرة !

اثار فايز افندي الحداد وكيل المشتكي ، بعد ان ختمت شهادة الشاهد الثاني الى ان الخديوي عباس ينتسب الى عائلة ملكية . فقال له عوني بك اني اجهل ان الخديوي ينتسب الى عائلة ملكية فهل لك ان تفصل لنا هذا ؟ فقال سوف تتعلم هذا فيما بعد .

ثم قال فايز افندي بمناسبة اخرى ان محمد علي باشا تركي الاصل لانه من « قوله » !!! فاجاب عوني بك : اني اجهل ايضاً ان اصل محمد علي باشا تركي ، فهل لك ان تفصل لنا هذا ايضاً او اني سأتعلم هذا فيما بعد ؟ اذن على هذه الصورة سأتعلم اشياء كثيرة فيما بعد !!

الدين المسيحي في بلاد الانكليز

صوت صارخ الى التعليم الديني

خطب لورد اروين رئيس مجلس المعارف في مؤتمر عقد حديثاً في بلاد الانكليز بدعوة من مطران ريبون وهيآت دينية عديدة للبحث في التعليم الديني ، حضره عدد كبير من معلمي المدارس الثانوية خاصة ، فقال :

« ليس غرضي ان ابحث في فلسفة التعليم المذهبي او غير المذهبي في الدين المسيحي ، اذ من واجبي مراقبة التعليم مراقبة منصفة خالية من التحيز ، كما يقتضيه واجب المسؤولية الملقاة علي ، ناظراً الى مصلحة البلاد العامة لا مصلحة فريق خاص من الامة ، وهذا اولا بحكم منصبي ووظيفتي ، وثانيا بصفة كوني من الذين يعتقدون ان الدين ضروري لاي دولة او مجتمع انساني ، فلذلك تكون غايتي ان اكفل ان يكون التعليم الديني في مدارسنا تعليماً تاماً بالغاً حد الكفاية على ما تقتضيه القوانين والانظمة . وهذا يشمل المدارس الثانوية كما يشمل المدارس الابتدائية ، واعتقد ان هذا هو رأي الكثرة المطلقة من آباء الطلاب واوصيائهم ، اذ ان هؤلاء الوالدين هم شركاء في المسؤولية ، وشركاؤهم المعلمون والحكومة .

ثم قال الخطيب :

وقد تضافرت الشواهد والدلائل على ان الرأي العام اخذ يزهد زهداً مستمراً في التعليم الحر . وبينما التعليم الديني على المنهج الرسمي المعين من قبل الحكومة لا يرضي جميع الناس ، فان نظرة واحدة تلقى على الصحف اليومية فتعلم ان الاهلين على اختلاف طبقاتهم باتوا يتوقون الى الدين وهم اشد ما يكونون تعطشاً اليه ، بعد ان رأوا ان الاكتفاء بالمنهج الرسمي المقرر من قبل الحكومة لا يسد الحاجة المطلوبة .

لذلك فاني أوكد لكم ان موقف الحكومة من هذا الامر ، موقف عطف على الدين وتأييد للاخذ بنظام التعليم الديني الشامل لنظامنا التعليمي كله » .

« العرب » — هل يسمع هذا شبابنا العصريون ، واساتذة المدارس الذين هم مسلمون ، وهل للمستر بومن مدير المعارف بفلسطين ان يعلمنا كم حصة معينة كل اسبوع لتدريس اللغة الانكليزية في المدارس الاميرية ، وكم حصة لتدريس الدين الاسلامي في فلسطين ؟

(بقية المنشور في ص ١)

هو شخصياً لم يزل قانعاً بصحة المشروع ، وان وجود اليهود في شرق الاردن لا يتولد منه خطرما ، ولكن ما دام الرأي العام ناقماً وغير راض على هذا فسموه يعدل عن المشروع . وحقاً نشر القصر الاميري بلاغاً رسمياً قال فيه : « ان الخاصة الاميرية بعد اعلانها السابق بعرض تلك الارض للتأجير قد عدلت عنه ، ولذلك فارض غور الكبد غير معروضة للايجار بعد اليوم ».

فسارع الناس الى تطيير برقيات الشكر الى سمو الأمير ! !

ولكن لم يدر غير القليل من النـــاس ان رجـــلا كان في مجلس فيه رهط من الوطنيين ، فلما وصل البلاغ قال لاخوانه هـــازلا جاداً ، مديراً الكلام على نكتة بديعة : ان البلاغ صادق ! الارض غير معروضة للاجار بعد اليوم ! !

س — ولماذا يافلان ؟ ج — لانها على الراجح اجرت وانتهى الامر ، وهذا البلاغ مورفين !

وانتهت عطلة العيد ، والناس يظنون ان الغور بقي في مأمن من الاستعمار اليهودي الصهيوني . ولكن ماعتم الحال ان تغير تغيراً فجائياً ، مدبراً تحت ستار ، ذلك ان الوساطات الصهيونية البريطانية جعلت توالي العمل لاتمام الصفقة والمضي فيها . فدبرت حركة مصطنعة في شرق الاردن وجعل النافخون في ابواقها يقولون للسذج وارباب الاطماع الفاسدة من الناس : ان تأجير الغور مشروع ينقذ البلاد من الازمة المالية ، فهذه فرصة ضاعت. وجعلت الدراهم تبذل ولا تزال تبذل حتى هذه الساعة ؛ لشراء ضمائر بعض الناس وتأليف جماعة من المرتزقة وقلال الحظ من الوطنية الصحيحة يشدون ازر المشروع ، والمجاهيد تبذل بسخاء اليوم ليل نهار نحو هذه الغاية .

وقد وصلتنا اخبار مزعجة جداً من عمان يوم « الخميس » تدل على تفاقم الحالة ، وان غزل « البلاغ الرسمي » الذي اصدره القصر الاميري اخذ ينقض ، فطير رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاردني حسين باشا الطراونة ، وسكرتير اللجنة المحامي عادل بك العظمة ، وسليمان باشا السودي من زعماء شرق الاردن ، والدكتور صبحي بك ابو غنيمة ، برقية مستعجلة الى الامير عبد الله والمندوب السامي والمعتمد البريطاني ورئيس الوزارة الاردنية : البرقية التالية :

« يقلق الرأي العام الاردني وقوع شرق الاردن بين الدسائس الصهيونية الخطرة والسياسة المالية المفقرة المتبعة من جانب ممثلي الحكومة البريطانية . نرحب بالمشاريع العمرانية العربية المنعشة للبلاد ودفعاً للكارثة نشجب الصهيونية الماكرة بكل قوانا »

ولما كان الامر بلغ الى هذا الحد من الخطر ، فعلى الامة العربية وكل وطني حر ، وكل عربي صادق العروبة ، وكل صحيفة مخلصة وهيئة وطنية ، ان يعمل كل من هؤلاء لدفع هذا الخطر ، قبل وقوعه ، وينتظر من المجلس التشريعي في عمان ان يجتمع على كل حال وينظر في علاج المسألة ، واقل ما تنتظره الامة من اعضاء هذا المجلس ان يبرهنوا في هذه الساعة الحرجة التي يتوقف عليها حياة البلاد او فناؤها ، ان يعملوا عملاً يحفظه لهم التاريخ ، وتسجل اسماؤهم في صفحة شريفة من صفحاته ، بانهم انقذوا بلادهم وهي كادت تتردى في الهاوية ، فاذا وطنوا العزيمة على هذا ، وصدقوا الموقف ، امكنهم التوفيق من انقاذ البلاد .

ونحب ان نقول كلمة على مسمع من المجلس التشريعي في عمان : ان هـــذه الارض انت ايها المجلس قد وهبتها لسمو الامير ، فاذا كان سموه عاجزاً عن استثمارها ، وكان تأجيرها لليهود يجر الخراب على البلاد ، فانت بين امرين : فاما ان تكون شريكا في سبب الكارثة ، واما ان تسترد الارض ، اذ انت الواهب ولك حق الرجوع !

ونحب ان نقول كلمة اخرى على مسمع من كل ذي وجدان سليم في شرق الاردن : اذا كان المجلس التشريعي عاجزاً عن دفع المكروه قبل وقوعه ، فعلى الوطنيين المخلصين والزعماء الصادقي الايمان ، ان يجتمعوا بشكل « جمعية وطنية » ويتخذوا قراراً حاسماً بهذا الشأن ويبلغوه الى سمو الامير والحكومة البريطانية ، وينشروه على الرأي العام العربي . وانا لمنتظرون !

(بقية برلمان بورتاتيف المنشورة في ص ٢ من الغلاف)

قبائل شرق الاردن سوف ترى رخاء وراحة بعد ان نشبك مع اليهود . والبارحة كنت في عمان انا وخمسة من جماعتي فوجدنا ان الفلوس حقيقة مثل التراب ، هذا يعطو نه ليرا ، هذا ليرتين ، هذا ثلاثاً ، وعرضوا علينا ولكن والله تطيح رؤوسنا قبل ما نبيع بلادنا ! !

واحببت ان اعود اليكم عاجلا واعلمكم ان تسعفونا فان الوساطات ماشية بسرعة هائلة . واني اعلم ان « البرلمان » سيجتمع عما قريب فها انا قد ادينا الامانة واعلمناكم الحالة .

نائب القدس — اقترح ان تتحول الجلسة هذه من علنية الى سرية لان هناك اموراً يجب على البرلمان ان يبحث فيها بحثاً مكتوماً .

(خرج النظارة واقفلت الابواب)

لفت نظر : ضاق نطاق هذا العدد عن استيعاب عدة رسائل ومواد اخرى

مشروع سجاير صندوق الامة

ان هذا المشروع اذا كتب له النجاح المطلوب سيدر لصندوق الامة بضعة آلاف من الجنيهات في كل شهر دون ان يشعر بدفعها احد او يعمل لجمعها احد وينفق على استيرادها شيء.

ان نجاح هذا المشروع نجاح للغاية التي يرمى اليها كل عربي فلسطيني بقطع النظر عن صبغته الحزبية وآرائه السياسية وهي انقاذ اراضي فلسطين. لذلك اصبح من الواجب الوطني العام ان يقوم كل فرد يبذل جهده لحمل نفسه وغيره على استهلاك سجاير صندوق الامة المصنوعة بفابريقة الوطني «عزيز بك ميقاتي».

ان الخطابة والكتابة ثم التحسر والتضجر من بيع الاراضي لليهود يكون هزؤاً ولعباً بل وخيانة اذا لم يقترن بالعمل ومشروع سجاير صندوق الامة يحتاج لجهود كل فرد فلتتقدم الامة اليه شيوخاً وشباناً رجالا ونساء ان كانت جادة في انقاذ اراضيها غير هازلة.

اننا نرجو بعد اليوم ان لا نرى بين الايدي غير سجاير صندوق الامة ولا ان يقدم في الحفلات والنوادي والقاعات غير سجاير صندوق الامة لان استهلاك كل واحدة منها في كل لحظة وفي كل مكان انما هو زيادة في ايراد صندوق الامة وانقاذ لجزء من اراضي فلسطين المقدسة.

يجب ان يشعر كل فرد منا انه بتدخين سيجارة من سجاير صندوق الامة قد ادى واجباً وسار خطوة في سبيل انقاذ هذه الاراضي.

وانه يجب على العاملين ان يؤلفوا في كل بلدة فئة من بينهم تجعل عملها الطواف على افراد الامة تحثهم على الاقبال على استهلاك هذه السجاير واطراح غيرها فيكونون بذلك قد ادوا اكبر خدمة في صد اعظم خطر يتهدد البلاد وهو انتقال اراضيها الى اعدائها.

ليكن شعارنا جميعاً «انقذوا البلاد بمعاضدة مشاريع صندوق الامة»

فالى الامام والى العمل فلا عذر لمتخلف ولا حجة لمتقاعد او متقاعس بعد اليوم.

وكلاء (العرب) في البلاد العربية

* بغداد — السيد عبد الكريم افندي خضر صاحب مكتبة الشرق
* دمشق — المكتبة العمومية اول جادة الصالحية
* بيروت — السيد محمد افندي جمال صاحب المكتبة الاهلية — شارع البوسطة والحاج عبد الرحمن بموت — باب ادريس
* نابلس — السيد ماجد القطب
* حيفا — السيد توفيق الزعبلاوي
* مكة — السيد عبد الله بن سليمان المزروع
* تونس — السيد محمد الامين واخيه الطاهر
* صنعاء — السيد حسين الحبش
* الحديدة — السيد احمد افندي طاهر رجب
* القاهرة — السادة عيسى البابي الحلبي وشركاه بجوار المشهد الحسيني
* يافا — السيد محمد زكي عبده قرب السرايا
* السلط — السيد سري العالم
* عمان — السيد محمد سعيد جعفر

بدل الاشتراك

في فلسطين وشرق الاردن جنيه فلسطيني

في سائر البلاد العربية ما يعادل جنيهاً وربعاً

في الولايات المتحدة خمسة دولارات اماريكية

في سائر ديار المهجر ما يعادل الخمسة دولارات

المراسلات

تعنون باسم صاحب «العرب» ص. ب ٤٢٥ القدس

العنوان البرقي «جريدة العرب» القدس. (التلفون ١٢٠٢)

لا تعاد الرسائل الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

* * *

(ثمن العدد الواحد بفلسطين ١٠ ملات)

مطبعة «العرب» القدس